ربوا البنات على الفضيلة إنها في الموقفين لهن خير وثاق

إلى كل فتاة

الوصايا القيمة

(من مربية إلى ابنتها)

تأليف المربي

الدكتور محمد خير فاطمة





إليكِ يا ابنتي

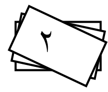
الوصايا القيِّمة لِكُلّ فَتَاةٍ

(مِنْ مُرَبِّيَةٍ إِلَى ابنَتِهَا)

ربوا البناتِ على الفضيلةِ إنَّها   في الموقفين لَهُنَّ خيرُ وثاقِ

بقلم المربي

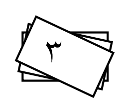
د . محمد خير فاطمة

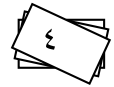


بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾﴾

[الأحزاب: ٣٥]




٤

الإهداء

- إلى ابنتيَّ: **أسماء وعلياء.**

- وإلى **كل فتاة مؤمنة،** تربت التربية الإسلامية في بيتها، ثم غُرست في روضة إيمانية من رياض العلم، والأدب والأخلاق والتربية، فكانت وردة بين الورود المتفتّحة، وزهرة مع الأزهار اليافعة في حديقة الإيمان والإسلام، وكانت غايتها [إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي] وكان جل سعيها تطبيق شريعة الله وأحكامه، وسنة نبيه وسيرته، مهما كلفها ذلك من تحمل المشاق، واجتياز الصعاب مُعتزة بدينها، مفتخرة بعقيدتها.

- وإلى **كل الأمهات والمربيات والمرشدات، والداعيات والمدرسات** اللواتي يرغبن في منهج عملي تطبيقي واقعي؛ يساعدهنّ على تحقيق غايتهن في التربية والإرشاد والدعوة.

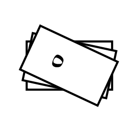
- وإلى هؤلاء جميعاً أهدي كتابي هذا، عسى أن يكون قطرات من مطر الخير في تربية الناشئة الإسلامية، وجيل الصحوة المنتظر.

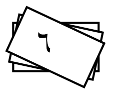
هـي الأخـلاقُ تنمـو كالنَّبـات	إذا سُـقيَتْ بـماءِ المَكْرُمـاتِ
وتُثْمِـرُ إن تعهَّـدَها الـمُربي	مِـن الخـيراتِ شَـتَّى الطيّبـاتِ

المؤلف

د. محمد خير فاطمة







المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله رب العالمين، الهادي إلى الحق المبين القائل:

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

- والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله، وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين:

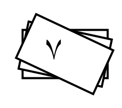
- وبعد:

- فما أحوجنا في هذه الأيام، وأمام هذه المواجهات الكثيرة التي نحياها، ما أحوجنا إلى توجيهات وإرشادات وتنبيهات، ووصايا وتوضيحات للطريق والسلوك والآداب، والأخلاق التي تساعد هذا الجيل الصاعد (جيل الصحوة) على السير القويم، على الطريق المستقيم، طريق رب العالمين.

- بيقين وقناعة ووضوح واستقامة، وطمأنينة وانشراح وتمسك واندفاع.

- دون تردد أو خطأ أو هلكة، أو فساد أو ضلالة، أو انحراف أو ندم أو خسران.

- وعلى الأخص عند الفتيات المؤمنات، اللواتي يواجهن الحياة العصرية بأقسى المواجهات، وأشد العقبات وأسهل المغريات، وألوان المفسدات، ضمن أهداف موضوعة، وأساليب مرسومة، وطرق ميسورة، لهدم الدين، وضياع الجيل.



- من هذه الرؤية، ومن منطلق (إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي). أحببت أن أقدم تجربتي التي قاربت الخمسين عاماً، وأنا أعمل في حقل الدعوة إلى الله، وتربية الشباب في مختلف الأعمار، وقد اطلعت على أدق مشاكلهم، وعرفت تفصيل مشاعرهم، وألممت بمعاناتهم جميعها، واطلعت على الوسائل المخططة لتهديم دينهم وعقيدتهم وأخلاقهم وسلوكهم.

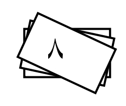
- وقد عملت جاهداً في كتبي السابقة على بناء شخصيتهم بناءً إسلامياً معتدلاً صحيحاً، وتربيتهم على الآداب والأخلاق الإسلامية، وبناء عقيدتهم السليمة، ودلالتهم على السلوك المستقيم، والمنهج القويم الذي يجب أن يسلكوه، لينالوا رضا الله ورسوله، ويفوزوا في دنياهم وآخرتهم.

- وأثناء تدريسي للإناث في المؤسسات الإسلامية، وجدت أنهن بحاجة ماسة إلى إرشادات وتوجيهات ونصائح ووصايا تتعلق بهن.

- فكرست وقتي للكتابة إليهن وجعلت أسلوبي، أسلوب والدة حنون، وأمٍ رؤوف، ومربية فاضلة وداعية غيور، لديها خبرة طويلة ومعرفة دقيقة في التربية، تنصح ابنتها عن طريق رسائل ترسلها إليها بين الفترة والأخرى، وعند انتقالها من مرحلة في هذه الحياة إلى مرحلة أخرى.

- بحيث تستفيد في كل مرحلة مما يقدم لها من توضيحات، ونصائح ووصايا فيما تواجهه في هذه المرحلة، من مواجهات وعقبات ومشاكل، حتى تعرف كيف تتصرف حيالها التصرف الشرعي اللائق.

- ومن مجموع هذه الرسائل التي تحمل الوصايا المناسبة، لأهم المواضيع التي تواجهها الفتاة المؤمنة، مع المواقف الشرعية المناسبة التي يجب عليها أن تتصرف تجاهها.



- يمكن أن نربي الفتاة المؤمنة تربية سليمة، ونزكيها تزكية طاهرة تسمو بها عند الله وعند الناس، وتفلح بها في دينها ودنياها وآخرتها.

- عسى أن يكون هذا العمل متمماً وعملياً وواقعياً، للمحافظة على صحوة هذه الأجيال المؤمنة في هذه الظروف الصعبة.

- عملاً لا بد منه، أقدمه -إن شاء الله- بكامل التواضع والإخلاص.

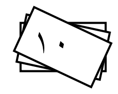
- راجياً من الله القبول، وممن يستفيد منه الدعاء.

- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المؤلف

د. محمد خير فاطمة





الوصية الأولى

وأنت طالبة في المرحلة الثانوية

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله اللطيف الرؤوف المنان، الغني القوي السلطان، الحليم الكريم الرحمن الرحيم.

- والصلاة على خير الأنام سيدنا محمد ﷺ المبعوث رحمة للعالمين.

- وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

عبرة مستمرة

◈ **ابنتي العزيزة:**

- هذه أول رسالة أضعها بين يديك لتكون لكِ عبرة مستمرة، ترجعين إليها بين فترة وأخرى، تستفيدين من محتواها، وتحتفظين بها لتضعيها بين يدي ابنتك في المستقبل عندما تصبح في مثل سنك.

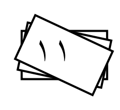
◈ **ابنتي العزيزة:**

- ها أنت قد أصبحت طالبة في المدرسة الثانوية، وانتقلت إلى مدرسة جديدة، ومع هذا الانتقال هناك انتقالات في مجالات كثيرة ومنها:

- انتقال من مرحلة إلى مرحلة أخرى في الدراسة.

- وانتقال إلى صديقات جدد.

- وانتقال من مرحلة المراهقة الأولى في المدرسة الإعدادية إلى مرحلة المراهقة الثانية في المدرسة الثانوية، وهذه المرحلة لها خصائصها وصفاتها التي يجب معرفتها، للوقوف على كيفية التعامل معها.



◈ ابنتي الحبيبة:

- تبرز في هذه المرحلة شخصية الفتاة، وتحاول أن تستقل بذاتها، وتظهر خصائصها، وترغب في لفت أنظار الآخرين إليها.

- فاعتزي أنت بشخصيتك المؤمنة التي يهبها الله الصمود والثبات في وجه المرغَّبات والمرهَّبات، ويقيها من السقوط في حماة الكفر، ويصونها من الانحراف في تيار الباطل مهما كان قوياً ومغرياً.

◈ ابنتي الحنون:

- لا تنسي أنك فتاة مؤمنة تعيشين في مجتمع متعدد الأطراف، والأفكار والديانة والمذاهب والعقائد والآراء والوجهات، ولكل منهم شاكلته ومشاكله، وفكره وآراؤه، ودينه وعقيدته، وعاداته وتقاليده ونحن أولى الناس بفهم هذه الاختلافات، والحكمة في التعامل معها والتأثير فيها دون التأثر بها.

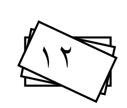
◈ ابنتي العزيزة:

- في هذه المرحلة يجب عليك الانتباه الكامل إلى المحافظة على حجابك الشرعي الذي ترضين به ربك، وتلتزمين به شرعك، وتحافظين به على شرفك وكرامتك ودينك.

قناعة إيمانية

- وليكن حجابك هذا عن قناعة منك لا عن عادة فرضها عليك أهلك وأسرتك وبيئتك.

- ولا عن أوامر قاسية أجبرتك على ارتدائه، وقد فرض عليك دون قناعة منك.



- لأن البنات اللواتي يضعن هذا الحجاب بهذه الطريقة يسهل عليهن التلاعب والاستخفاف به، وعدم المحافظة عليه، والوقوع في أخطاء كثيرة تسيء إلى الحجاب وأهله الحقيقيين.

- الحجاب أمر من الله، أمرت به كل مسلمة، فاستجابت له كل مؤمنة محبة لربها تسارع في الاستجابة لأمره.

- قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

- والفتاة المؤمنة تسرع عن رغبة وقناعة في ارتداء الحجاب الشرعي عندما توجه إليه، وتُرغب به، وتعرف أنه تطبيق لأمر الله، وطاعة له من جهة، ومن جهة أخرى هي على يقين أن الله عز وجل، لا يأمر بشيء إلا وفيه منفعة وخير على من يلتزمه ويعمل به، لأنه سبحانه هو أعلم بمن خلق وأعلم بما فيه خير لهم.

- فعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: «يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله: ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور: ٣١] شققن مروطهن[١] فاختمرت بها[٢]» [أخرجه البخاري].

---

(١) مروطهن: أزرهن.

(٢) اختمرت به: أي تقنعن.



- وفي رواية عن صفية بنت شيبة قالت: «بينما نحن عند عائشة رضي الله عنها ذكرنا نساء قريش وفضلهن، فقالت عائشة رضي الله عنها: إن لنساء قريش لفضلاً، وإني والله ما رأيت أفضل من نساء الأنصار، ولا أشد تصديقاً لكتابه الله، ولا إيماناً بالتنزيل، لقد أنزلت سورة النور ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ﴾ فانقلبت رجالهن إليهن يتلون عليهن ما أنزل الله إليهم منها، ويتلو الرجل على امرأته وابنته وأخته، وعلى كل ذات قرابة، فما منهن امرأة إلا قامت إلى مِرْطها المرحل[1]، فاعتمرت به[2]، تصديقاً وإيماناً بما أنزل الله من كتابه، فأصبحن وراء رسول الله ﷺ معتمرات، كأن على رؤوسهن الغربان» [أخرجه البخاري].

اعتزي بنفسك

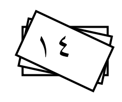
◈ ابنتي العزيزة:

- الفتاة المؤمنة تعتز بحجابها، وتفتخر به، لأنها تتمثل أمر ربها، وتحفظ به نفسها ودينها وشرفها وكرامتها، فهي لا تأبه لأي ملاحظة ساخرة توجه إليها، أو نقد غبي يقال عنها.

- وإني لأذكر موقف فتاة جامعية مسلمة متحجبة، لا يقل روعة عن موقف نساء المهاجرات والأنصار رضي الله عنهن: إذ سألها مراسل صحفي، زار جامعة دمشق عن حجابها وعما يصبّرها عليه في حر الصيف القائظ فأجابته: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ [التوبة: ٢٠].

(١) هو كساء من صوف نقشت في تصاوير الرِّحال.

(٢) أي تلففن به.



◈ ابنتي العاقلة:

- إن التزام الفتاة المسلمة بالحجاب الذي فرضه الله عليها، هو الذي سيميزها عن غيرها من الفتيات، إذ إن حجابها سيعلن للجميع أن صاحبته فتاة عفيفة شريفة حرة محصنة، فلا تتعرض لإيذاء الفساق، بل ترتد نفوسهم وألسنتهم وأيديهم عنها حسيرة خاسئة.

- وهذه إحدى فوائد الحجاب وإحدى حِكَمِ فرضيته التي بينها الله سبحانه وتعالى.

- في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٩]

- حقاً يا ربنا يا عالماً بأحوالنا.

- ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾.

- وفي هذا يقول الشاعر عبد الرحمن جحاف في قصيدته:

- (امرأة بلا حجاب، مدينة بلا أسوار).

إن المدينة يا بنتي تبقى محصنة أمينة

ما دامت الأسوار تمنعها بأعمدة متينة

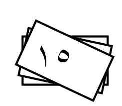
فإذا هوت جدرانها نَفَذَ العدو إلى المدينة

وفي هذا الموضوع يقول الشاعر إبراهيم أبو عبارة مبيناً زيف دعاوى المعادين للحجاب باسم التقدمية والحرية تحت عنوان: **أفيقي أُخيّة**

تعالت هتافاتهم حرروها   تعالت هتافاتهم أطلقوها

دعوها تمارس حق الحياة

تميط اللثام - وتلقي الحجاب



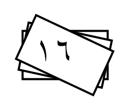
تحطـــم كــــل قيـــود القـــديم تثـــور عـــلى كـــل شيء قـــديم
تعالــت شــعارات أهــل الفــساد لكـــــــي يخـــــــدعوها
فباســم التحــرر، واســم التقــدم، واســم التمــدن، قــالوا دعوهــا
دعوهـــا تمـــارس مـــا تـــشتهي دعوهـــا تعـــاشر مـــن تـــشتهي
دعوهـــا تطـــالبكم بـــالحقوق دعوهـــا تـــشارككم في الحقـــوق
دعوهـــا دعوهـــا ولا تمنعوهـــا

❋ ❋

أفيقـــي أخيّـــة وقـــولي دعـــوني دعـــــــوني فـــــــإني
أريـــد حيـــائي، أريـــد إبـــائي دعـــوني دعـــوني فـــإني أبيـــة
أنـــا لـــست ألعوبـــة في يـــديكم
تريـــدون أن تعبثـــوا بـــشبابي فألقــــــي حجـــــابي
وأخــرج ألقــى قطيــع الــذئاب وبعـــــض الكـــــلاب
فتنهـــشني فـــأكون ضـــحيّة تريـــدونني أن أكـــون مطيّـــة
أريـــد الـــسعادة في منـــزلي لأحفــظ نفــسي وأســعد زوجــي
لأرعـــى بنـــاتي وأرعـــى بنيّـــة

❋ ❋

أفيقي أخيّة
يريـــدون هـــدم صروح الفـــضيلة
يريـــدون قتـــل المعـــاني الجميلـــة
يريـــدون وَأْدَكِ والـــنفس حيـــة



أنـــا لـــست أقبـــل هـــذا الهُـــراءَ   وهذا العداء فهيا اخرسوا أيها الأدعياء

فـــأنتم دعـــاة الهـــوى والرذيلـــة

لقــد جــرب الغــرب مــا تّــدعون   فهــا هــم لمــا زرعــوا يحــصدون

حصاد الهشيم

ترى البنت تخرج من بيتها قبيل البلوغ

فترجع تحمل في بطنها نتاج اللقاح

فتجهضه لتعيد اللقاح

وحينـــاً تدعـــه يلاقـــي الحيـــاة   فيبحـــث عـــن أمـــه وأبيـــه

لكي يطعموه، لكي يرحموه، لكي يمنحوه الحنان الكبير، لكي يرضعوه

ولكنه لا يرى ما يريد

فينـــشأ يحمـــل حقـــداً دفينـــاً   لكل الوجود

فيخـــــــرج للكـــــــون   بدون قيود

فيقتل هذا، ويسلب هذا، ويغصب تلك بغير حدود

**

أفيقي أخيّة

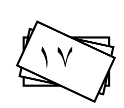
أهـــذي الحقـــوق كـــما تزعمـــون   فـــأف لكـــم ولمـــا تـــدّعون

أنـــا لـــست أقبـــل هـــذا الهـــراء   فهيـــا أخرســـوا أيهـــا الأدعيـــاء

أنا لست أقبل غير تعاليم ديني

ففيها النجاة، وفيها الحياة، وفيها السعادة، حتى الممات

أفيقي أخيّة   أفيقي أخيّة



ثوبك الإيماني

◈ ابنتي:

- اعلمي أن الحجاب هذا لا يكمل، إلا بما يناسبه من الثياب التي يُرى فيها الكمال والحشمة والرزانة، دون ميوعة ولا زينة ولا زخرفة ولا رقة، ثوب طويل فضفاض، وبلون مناسب لا يظهر مفاتن الجسم ولا الملابس الأخرى التي تحته.

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، دَخَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ رِقَاقٌ، فَأَعْرَضَ عَنْهَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَقَالَ: «**يَا أَسْمَاءُ، إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا بَلَغَتِ الْمَحِيضَ لَمْ تَصْلُحْ أَنْ يُرَى مِنْهَا إِلا هَذَا وَهَذَا**» وَأَشَارَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ.

[أخرجه أبو داود]

وهذه الصورة هي التي تقف فيها الأنثى لأداء فريضة الصلاة بين يدي الله تعالى.

- واعلمي أيضاً أن هذا الحجاب وهذا الثوب إن دل على شيء إنما يجب أن يدل على شخصية إسلامية متكاملة في سيرها ونظراتها وحركاتها وتصرفاتها.

- في السير على الطرقات، أو عند الركوب في السيارات، أو عند الوقوف أو الحديث مع الصديقات.

- لذلك يجب أن تعطي لكل موقف حقه من التصرف الذي يتناسب مع هذه الشخصية الإيمانية المثالية.



◈ ابنتي العزيزة:

- عندما تخرجين من بيتك وتسيرين في الطريق، سيري على الرصيف، وعلى يمين الطريق، فإن لم يكن في الطريق رصيف فسيري على يساره، حتى تري أمامك ما يواجهك من السيارات أو الدرجات فتتقيها.

- سيري وأنت تنظرين أمامك لتري طريقك، دون الالتفات إلى هنا وهناك ودون نظر للآخرين، أو تحديق بهم، فهذا ملفت لهم، ومظنة سوء بك، وسببٌ لملاحقتك والإساءة إليك بنظراتهم أو كلماتهم، وسيري في طريقك معتدلة القامة لا منحنية ولا متمايلة، وليكن سيرك معتدلاً لا سريعاً ولا بطيئاً، واختاري الطريق النظيف الذي اعتاد الناس السير فيه الطريق الذي يكثر فيه المشاة، وتجنبي الطريق الخالي من المارة حتى لا تنفرد بك ضعاف النفوس ويؤذونك بألسنتهم وتصرفاتهم ونظراتهم فإن أهدى الطرق كما قيل (ما كثر المشاة فيه)، وكما قيل: أقرب الطرق أسلكها.

واختاري الطريق النظيف الذي اعتاد الناس السير فيه وهو الطريق الذي يكثر فيه المشاة، وتجنبي الطريق الخالي من المارة حتى لا ينفرد بك ضعاف النفوس فيؤذونك بألسنتهم ونظراتهم، فإن أهدى الطريق كما قيل: ما كثر المشاة فيه، وكما قيل: أقرب الطرق أسلكها.

وتجنبي الطرق المزدحمة والأسواق المكتظة التي تنتشر فيها المنكرات والمحرمات، وعند اضطرارك السير في هذه الطرق فأسرعي في اجتيازها.

وانتبهي إلى مسالك الطرق لئلا تصطدمي في شيء أو تقعي في حفرة، وتجنبي عبور الشوارع إلا بعد التأكد من خلوه من السيارات والعربات والدرجات، وعدم

المخاطرة في ذلك، واسلكي الممرات المحددة للمشاة أثناء عبورك الشارع، ضمانة للأمن والسلامة.

- قال الشاعر: (الهراوي):

إذا ما سِرتِ في الطُّرقات فامشي ... على سَنَن الكمالِ والاحتشَامِ

ولا تتلفتي يُمنَى ويُسرى ... وسيري في الطريق إلى الأمام

فإما تُبصري فيه زحاماً ... فلا يصدمنك شيء في الزحام

ومُرِّي بين إسراع ومَهْل ... وصُدي السَّمع عن لَغوِ الكلام

كذلكَ فاسلكي في كُل سير ... سبيلَ الجدّ يا بنت الكرام

◈ ابنتي:

- إذا التقيت بإحدى صديقاتك فاكتفي بالسلام العابر، دون ضوضاء أو ضحك أو وقوف أو كلام كثير.

- وسيري مع جماعة الطالبات، وهذا أفضل حتى تصلن إلى المدرسة وتدخلن بابها، ولا مانع عندها من تتميم السلام والكلام، أو الحديث والنقاش.

- فإذا سئلت عن سبب الجفاء في الطريق، فعلميهن آداب الطريق وما يجب على الفتاة المؤمنة فعله أثناء السير عليه.

◈ ابنتي العاقلة:

- لو أن شخصاً عديم الأخلاق، والمروءة والإيمان تعرض لك في الطريق، فاقترب منك وأدلى بكلمات الإعجاب والميوعة والفساد وسوء الأخلاق، فماذا تفعلين؟

أحسني التصرف

- لا تهتمي ولا تأبهي به ولا تنظري إليه، وكأن شيئاً لم يكن، فإن انتهى أمره فبها ونعمت، وإن تمادى في أمره فقفي في طريقه دون خوف ولا وجل ولا ارتباك، كأنك الليث غاضبة مسفهة أمره، حتى ينتبه الآخرون له، فيزدرونه بنظراتهم، ويردونه بعباراتهم، وإياك وإظهار الخوف أو السرعة أو الحرج، وليكن ردك عنيفاً سريعاً، حتى لا يتمادى في أمره، ولو اضطرك ذلك إلى حمل نعلك وضربه به.

- واعلمي أن أمره كأمر الكلب إن مررت بجانبه ينبح، فإن خفت وأسرعت، أسرع نحوك يريد إيذاءك، فإن وقفت صلدة وأخذت حذاءك أو التقطت حجراً من الأرض وأظهرت أنك تريدين ضربه انسلّ وانسحب وتراجع وأسرع في الفرار والاختباء والاختفاء.

- فإن كان هذا الإنسان وقحاً، وأصر على متابعتك والحديث معك، فانظري إلى المارة هل من إنسان شهم وقور يظهر عليه الغيرة الإيمانية، فحدثيه بأمرك حتى يرده، فإن لم تجدي أحداً فادخلي متجراً واشتري منه حاجة بسيطة، عله يرعوي وينصرف، فإن وجدته عند خروجك يتابعك، فاركبي أقرب سيارة عامة قبل أن يستطيع متابعتك وانزلي بعد عدة مواقف، فإن وجدته ما زال يتابعك فما عليك إلا أن تتصلي بأقرب هاتف بأهلك، وانتظري حضورهم حتى تحل هذه المشكلة، وإياك أن تجبني أو تخافي أو يظهر عليك أي ضعف بل أظهري قوتك واحتقارك له.

الحذر الحذر

- ابنتي إياك ومصاحبة الفتيات اللواتي لا يتورعن عن الالتفات إلى مثل هذه الأمور بل هن يبحثن عنها، ويسعدن بها، ويُسهلن الأمر على الشباب بنظراتهن وضحكهن وحركاتهن، ليجلبنهم إليهن، فإياك ثم إياك من الاقتراب منهن أو السير معهن، فهن يحببن أن تسيري معهن ليحمينَ أنفسهن بك أمام أهلهن، ومعارفهن إن وصل الأمر إليهم، قد يتّهمنَكِ أنت بذلك الخطأ والشين.

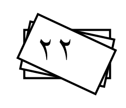
- **والسؤال هنا**: كيف ترضى الفتاة المؤمنة أن تسير مع فتاة أخرى، يسير معها شاب منحرف ضال ومضل، وهو يتكلم بكلمات الحب والشوق والعشق الزائف الكاذب المخادع، وهي تسمع كل ذلك وترضى لنفسها أن تحمي صديقتها هذه الضائعة، العاصية، الفاسقة، المنحرفة، المذنبة، قليلة العقل والتفكير، التي تسير وراء شيطانها وأهوائها.

- عليك بنصح كل من كان على هذه الشاكلة، عسى أن تكون لكلماتك أثر في استقامتها، وإلا فلا تصاحبي أي واحدة منهن حتى لا يمسك ضررهن وتذكري قول رسول الله ﷺ: «**الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل**».

[أخرجه أبو داود والترمذي]

- وتذكري قول الشاعر:

إذا كنــت في قــوم فــصاحب خيــارهم
ولا تــصحب الأردى فـتردى مـع الـردى



- وقول الآخر:

واحـــذر مـــصاحبة الـــشقي فإنـــه

يُعــدي كــما يُعــدي الــسليمَ الأجــربُ

- واعملي بنصيحة الإمام علي ﷺ في حسن اختيار الأصحاب حيث يقول:

فَـصَاحِبْ تَقِيّـاً عَالِمـاً تَنْتَفِـعُ بِـهِ فَصُحْبَةُ أَهْلِ الخَيْرِ تُرْجَى وَتُطْلَبُ

وَإِيَّـاكَ والفُـسَّاقَ لا تَـصْحَبَنَّهُم فَقُـرْبُهُم يُعْـدِي وَهَـذَا مُجَـرَّبُ

فَإِنَّـا رَأَيْنَـا المَـرْءَ يَـسْرِقُ طَبْعَـهُ مِن الإِلْفِ ثُمَّ الشَّرُّ للنَّاسِ أَغْلَبُ

وَجَانِـبْ ذَوِي الأَوْزَارِ لا تَقَـرَبَنَّهُم فَقُـرْبُهُم يُـرْدي وَلِلْعِـرْضِ يَثْلِـبُ

- وتجنبي ما وصاك به سيدنا علي ﷺ في قوله:

وَلا تَـصحَب أَخـا الجَهـلِ وَإِيـاكَ وَإِيَّـاهُ

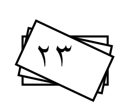
فَكَـم مِـن جاهِـلٍ أَردى حَلـيماً حـينَ يَلقـاهُ

يَقـاسُ المَـرءُ بِـالمَرءِ إِذا مـا هُـوَ ماشـاهُ

وَلِلـشَّيءِ عَـلى الـشَيءِ مَقـاييسُ وَأَشـباهُ

وَلِلقَلـبِ عَـلى القَلـبِ دَليـلٌ حـينَ يَلقـاهُ

- والشيء المثير للهزء والسخرية والغضب والقرف والتقيُّؤ هذا التصرف، فكيف ترضى فتاة في ريعان شبابها أن تسير مع شاب في مثل سنها، ليس معه إلا هذه الكلمات المعسولة ولا يملك من أمر دنياه وآخرته شيئاً، وليس في جيبه ما يشتري به قطعة صغيرة من الحلوى، ولا في حقيبته ما يغير به ثوبه المهلهل الوسخ، ولا حذاءه العتيق الممزق المثقوب، والباعث على الاشمئزاز أكثر عندما تكون في صفوف المرحلة الإعدادية أو الثانوية وهو في مثل صفها وسنها، فأي سخف هذا وأي حماقة وأي انحلال وأي ضياع؟ فالذي ستتزوجه هذه الفتاة الضالة في المستقبل هو أكبر منه سناً، والتي سيتزوجها هذا الشاب الضال هي أصغر منها.



- وعندما سيتركها هذا الشاب الذي يلهو معها، فإنه سيذهب إلى غيرها يبثها تلك الكلمات المعسولة، والغراميات المزيفة التي بثها سابقاً، وضحك عليها، ولها بها.

◈ ابنتي العاقلة:

- الفتاة المؤمنة لا ترضى عن هذا التصرف أبداً، ولا أن تسير مع شاب ولو واعدها بالزواج، ولو كان يملك الدنيا بحذافيرها، ولو كان أجمل خلق الله أجمعين، فهي عفيفة عاقلة، تعرف أن طريق الزواج غير هذا الطريق، وأن طلبها غير هذا، هي تريد شاباً مؤمناً مناسباً لها، يأتي أهله إلى منزلها ليتقدمْنَ بطلبهن ضمن الشرع والعادات الإسلامية المعروفة.

- الفتاة المؤمنة لا تنخدع بمثل هذه المواقف السخيفة الحقيرة وهي تتأذى منها، بل وتحتقر أصحابها في مثل هذه المواقف، وهي على علم يقيني أن تلك الفتاة التي تظن أنه لا يراها أحد، قد غفلت وهي في هذه الحالة من الأهواء النفسية، والشهوات الشيطانية أن الله معها يراها، ويعلم سرها وجهرها، فإن فضح أمرها وأظهر سرها عندها تكون الطامة الكبرى عليها، والخسران الدائم لها.

- والفتاة العاقلة تعلم علم اليقين أن أمثال هؤلاء الشباب هم ذئاب وينظرون إليها على أنها نعجة، فينبغي لها أن تفر منهم كفرار النعجة من الذئاب، وإذا كان الذئب لا يريد من النعجة إلا لحمها، فالذي يريد منك أمثال هؤلاء الشباب أعز عليكِ من اللحم على النعجة، وشر عليكِ من الموت عليها، يريد منكِ أعز شيء عليكِ عفافك الذي به تشرفين، وبه تعيشين، وحياة البنت الذي فجعها الشاب بعفافها أشد عليها بمائة مرة من الموت على النعجة التي فجعها الذئب بلحمها، لذلك فهي على وعي كامل، وثقة تامة، بنتائج الوقوع في أنياب هؤلاء الذئاب، مما يجعلها لا تنخدع أبداً بحيلهم وألاعيبهم ومظاهرهم وتصرفاتهم، بل تحتقرهم وتزدريهم، ولا تأبه بهم أبداً.

- والفتاة العاقلة على بينة من أمرها، أنها إن أساءت التصرف في مثل هذه المواقف فإن ذلك سيعود عليها عندما يكشف أمرها -ولا بد أن يكشف- سيعود عليها بالدمار الكامل، وفقدان الثقة من الأهل والمعارف وأن هذا الأمر هو من الأمور التي تهدم العمر كله وتُخرب البيت كاملاً، وتذهب بالمستقبل المشرق.

- الفتاة المؤمنة واعية كل الوعي أن ذلك التصرف يذهب دينها، وشرفها وكرامتها ويكسبها غضب ربها، ووالديها وأسرتها وأهلها، ويهدم حياتها ومستقبلها، ويفقدها سعادتها في الدنيا والآخرة.

- فهي عاشقة لربها، حريصة على رضائه، مسرورة بتطبيق شرعه، مفتخرة بأخلاقها، معتزة بسلوكها، مؤمنة بوعد ربها.

- واثقة من طريقها، سعيدة بحياتها.

◈ ابنتي العزيزة:

- سردت لك هذا الموضوع وأنا على كامل الثقة بك وبتصرفاتك، وأنك بفضل الله شابة مؤمنة نشأت على طاعة ربك، تعشقين تطبيق شرعه، وأنت مقتنعة ومعتزة وفخورة بذلك.

- لكنني أحببت أن تكوني على بينة مما يحدث من حولك، عساك أن تكوني حذرة مما يجري، فاهمة لواقع مجتمعك، تقدمين النصح لمن حولك عساهنّ أن يستفدن من تجربتك وإيمانك وأخلاقك وسلوكك لتكنّ قدوة للآخرين.

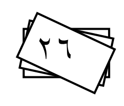
- ﴿لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

◈ ابنتي العاقلة:

- وأريد أن أنبهك إلى أمر آخر، وهو عندما تحتاجين لركوب السيارة العامة حاولي ألا تركبي حافلة الأجرة الصغيرة (التاكسي) وحدك أبداً مهما كانت الضرورة، ويجب عندما تكونين معي أو مع إحدى قريباتك، ألا تركب إحداكن بجانب السائق إلا عند كثرة العدد، على أن يجلس بجانبه الأكبر سناً، وعند الجلوس في المقعد الخلفي للحافلة يجب التأكد من أن الباب يفتح بسهولة وإلا فلا تركبن معه، وعند الشعور بأي تصرف سيّئ من السائق في كلامه أو نظراته أو تصرفاته، عليكن طلب الوقوف والنزول مباشرة ودون انتظار الوصول إلى المكان المطلوب، وإذا شعرتن بأنه يسلك طريقاً مغايراً للمطلوب، فعليكن إجباره على الوقوف بالكلام أو الصياح، واستغلال أول فرصة يقف بها للنزول من الحافلة، ولا تنسي أبداً أن تتفقدي وجه السائق قبل الركوب، واختاري كبير السن الذي يظهر عليه أمارات حسن الأخلاق، وعند الركوب لا تنسي أن تحفظي رقم الحافلة المكتوب على اللوحة الداخلية، لعل ذلك يفيد في بعض المواقف الحرجة.

- أما إن أردت الركوب في الحافلات العامة (الباص أو الميكرو) فلا تركبي في حافلة لا يجد فيها غيرك، وإذا ركبت فلا تركبي في المقعد الأمامي بجانب السائق أبداً، وتفقدي عند الركوب مقعداً فارغاً بجانب فتاة أخرى، فإن لم تجدي فتاة فاركبي في مقعد فارغ واجلسي جانبه، عسى فتاة أخرى تركب فتفسحين لها لتجلس بجانبك، وإن لم تجدي فراغاً إلا بجانب رجل فاختاري الأصلح منهم، فإن شعرت بأي حركة مشبوهة منه فغيري مقعدك أو انزلي مباشرة من الحافلة.

- لا تجلسي على الكراسي المتقابلة، ولا في المقعد الأخير داخلاً إلا إن كنت مع مجموعة من النساء.



نصيحة هامة

- وإذا لم يبق غيرك في الحافلة فانزلي مع نزول آخر شخص، وإن لم تصلي إلى غايتك واركبي حافلة أخرى. ولا تبقي في حافلة لا يوجد فيها غيرك أبداً مهما كان السبب، فالحيطة دائماً واجبة، وهي دائماً منجية.

تحذير هام

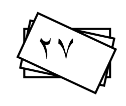
كوني على حذر شديد وأنت تحملين حقيبتك في الطريق، ولا تضعي فيها أشياء ثمينة كالحلية الثمينة أو المال الكثير أو الجوال الثمين، واحذري من النشالين، وخاصة في الأماكن والمحلات المزدحمة أو عند ركوب الحافلات، وعند الضرورة ضعي حقيبتك أمام صدرك ممسكة بها بكلتا يديكِ.

◈ ابنتي الواعية:

- اجعلي دائماً نظراتك ثابتة قوية متزنة ليس فيها ابتسامة، ولا ميوعة ولا كثرة حركة ولا خفة ولا براءة.

- اجعلي ذلك كلَّه في الطريق، وعند الركوب في الحافلة وعند النزول، وفي كل الأوقات التي فيها اختلاط بالآخرين.

- وتجنبي الأكل أو الشرب أو مضغ اللبان (المسكة) في الطريق، أو الاجتماع بالأخريات فلكل من ذلك وقته، ومكانه وما يناسبه، وتجنبي الحديث بالهاتف إلا لضرورة قصوى ولا ترفعي صوتك عند استعماله.



- وإن دل ذلك على شيء، فإنما يدل على تربيتك الصحيحة المؤمنة التقية الصادقة المشرفة التي تعتزين بها، ويعتز أهلك كلهم بك، ويعتز بك الإسلام، ويباهي الله ملائكته بك.

- وخاصة أن الفتاة المسلمة اليوم وعلى مختلف الأصعدة، وفي جميع المجالات، وفي كل الأمكنة والأحوال، تمر بامتحانات كثيرة وعقبات شديدة، فإن استطاعت النجاح في تلك الامتحانات، والتغلب على تلك العقبات، فإن ذلك مما يُرفع به الرأس، ويباهى به في الدنيا والآخرة.

◈ ابنتي العزيزة:

- أختم رسالتي الأولى هذه بقصيدة وجدتها مناسبة لمحتوى هذه الرسالة.

الفتاة المسلمة

أُبُنَيَّتِـي... لـيسَ التـبرجُ والخُـروجُ هُـوُ الفَـضيلة

هَـذا ادّعـاء العـابِثينَ ليقتُلـوا الأخـلاقَ غِيلـة

جـاؤوا بـه مـنْ عـالَمٍ قـدْ ضَـلَّ في الـدُّنيا سَـبيله

لا تَخْـدَعنَّكِ دَعْـوَة هـي بـين أظهُرِنـا دَخيلـه

أنـا لا أَقـولُ تمرغـي في ظُلْمـةِ الجَهـلِ الثّقيلَـه

شَرَفُ الفَتـاةِ وحُـسْنُها ألا تَميـلَ مـعَ الرَّذيلـه

فَتَنَقّبـي بـين الـوَرى بجَـلالِ شِـيمَتِكِ النّبيلـه

لَـكِ في حِمَـى الإسـلام -لـو تَـدْرين- منـزلةٌ أَثيلَـهُ[1]

---

(١) أثيلة: عظيمة.



قـدْ صـانَكِ الـرّحمنُ بالـشَّرْعِ المُطَهَّـرِ فاشـكري لَـه

وَحَبـاكِ أَفْـضَلَ مـا حَبـا الإنـسان بـالنِّعَمِ الجَزيلـه[1]

في غـيرِ ظِـلِّ اللهِ سـوفَ تَزيـغُ فطرتُـكِ الأَصـيلَه

شَـقِيَتْ نِـساءُ الغَـرْبِ... فهْـيَ تَـئِنُّ يائـسةً ذَليلَـه

لَـوْ تَـرْقُبِينَ ضَـمِيرَها لَـسَمِعْتِ في أَلَمٍ عَويلَـه

وعَلِمْـتِ زيـفَ الواقـعِ المحْمـومِ... والقـيمَ الهزيلَـه

* * *

يـا ربَّـةَ الـشَّرَفِ المَصُونِ عـلى التُقـى أَرْخـي سُـدولَه

إِنّي أُعيـذكِ أَنْ تكـوني يـا بْنَتـي أَبـداً جهولَـه

لَـكِ في ذواتِ الفَـضْلِ آيـاتُ... وأَمثلَـةٌ جميلَـه

مِـنْ كـلِّ ظـاهِرَةِ الـذُّيول... وكـلِّ عالمـةٍ جَليلـه

أَو كـلِّ مُـصْلِحَةٍ مُرَبِّيـةٍ... تـدين لهـا الرُّجُولَـه

مـا ضـاقَ عَنْكِ البَيْـتُ... أَنْتِ لكـلِّ مكرُمَـةٍ وسـيلَه

عطـفُ الأُمومَـةِ... والحنـانُ الثَّـرُّ إِكـسيرُ البُطولَـه

فـارْعَيْ بـه أَغراسَـكِ الخَـضْراءَ في أَزْهـى خَميلَـه

وتَعَهَّـدِي برِعايَـة الـرّحمنِ أَزْهـارَ الطُّفولَـه

ثـم اسـعَدِي مَرْضِـيَّةً... أُمّـاً... وأُخْتـاً أو حليلَـه[2]

---

(١) حباك: اختصك.

(٢) مجلة التوعية الإسلامية العدد الثاني - السنة الرابعة ١٩٨٧.

◈ ابنتي العاقلة:

- هذه الرسالة الأولى، وهي وصيتي الأولى لك في هذه المرحلة، وسوف أرسل لك قريباً رسالة أخرى متممة، تحتاجينها في هذه المرحلة التي تمرين عليها ولك مني أفضل تحية وسلام والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدتك الحنون



الوصية الثانية

متممة للوصية الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله الذي أنشأ وبرا، وأبدع كل شيء وذرا، ولا يغيب عن بصره صغير النمل في الليل إذا سرى.

- والصلاة والسلام على نبيه المصطفى سيدنا محمد المبعوث في أم القرى، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم وتابعيهم الذين انتشر فضلهم في الورى.

- وبعد

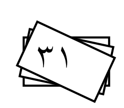
- فلقد أرسلت لك سابقاً الرسالة الأولى، وفيها الوصية الأولى، ولم أتممها، وإليك تتمتها في هذه الرسالة الثانية.

أثمن الأشياء

◈ **ابنتي العزيزة:**

- اعلمي أن أثمن شيء أعطانا الله إياه الوقت، فحياتنا كلها وقت محدود، وله بداية وله نهاية، وكل يوم يمضي، إنما يمضي من عمرنا، وقيمتنا بمقدار استغلال هذا الوقت بالشيء النافع لنا في ديننا ودنيانا وآخرتنا.

- وقد أمرنا الله عز وجل، ورسوله الكريم ﷺ استغلال الوقت فيما يفيدنا، ويرفع من شأننا في الدنيا والآخرة.



- لذلك لا بد للمسلم من منهج يسلكه، وبرنامج يومي يؤديه حتى يحقق الغاية المرجوة، والهدف المنشود.

◈ ابنتي الحبيبة:

- أخلصي النية في كل عمل تقومين به، فتحصلين على القبول، وتنالين بغيتك على أحسن وجه، وأكمل صورة.

عملاً بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

واستجابة لقول النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**». [أخرجه البخاري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه]

- فاجعلي مثلاً لطلب العلم هدفاً وهو العمل على أداء فرض من فرائض الإسلام عملاً بقوله ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»

[أخرجه ابن ماجه وغيره عن أنس بن مالك رضي الله عنه]

ورغبة في الفوز بالجنة تحقيقاً لقوله ﷺ: «**من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة**» [أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه].

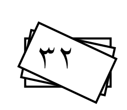
- وحباً في رفع الدرجات كما قال تعالى:

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ﴾ [المجادلة: ١١].

- ودعاءً دائماً كما علمنا الله ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾ [طه: ١١٤].

مطبقة لما روته عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَتَى عَلَيَّ يَوْمٌ لا أَزْدَادُ فِيهِ عِلْماً، فَلا بُورِكَ فِي طُلُوعِ شَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ**».

[أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط]



- وأي علم تختارينه في حياتك، وأي دراسة ترغبين فيها، فإن مضمون الآيات والأحاديث التي تحث على العلم تنالك وتصل إليك، لأن بغيتك:

[إلهي أنت مقصودي ورضاك مطلوبي] وهكذا اسلكي في كل عمل تقومين به.

واعلمي أن المقصود من العلم العمل به، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾

[الصف: ٢ -٣]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه موقوفاً: «**لا يكون المَرْء عَالماً حَتَّى يكون بِعِلْمِهِ عَاملاً**».

[أخرجه ابْن حبَان فِي كتاب رَوْضَة الْعُقَلَاء]

واعلمي أنه ينبغي أن يكون مع العلم والعمل خشية لله عز وجل، فالعالم الحق هو الذي يزاد خشية لله جل جلاله كلما ازداد علماً، ويزداد مخافة كلما ازداد معرفة لله جل جلاله وقدره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨].

قال الشاعر:

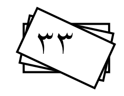
على قدر علم المرء يعظم خوفه ... فما عالم إلا من الله خائف

فآمنُ مكر الله بالله جاهلٌ ... وخائفُ مكرَ الله بالله عارف

برنامجك اليومي

◈ **ابنتي العاقلة:**

- إذا أردت فعلاً تحقيق بغيتك هذه [إلهي أنت مقصودي، ورضاك مطلوبي] فلا بد لك من منهج عام دائم تسلكينه، وتعملين على تحقيقه من وراء برنامج يومي تؤديه، على أن يكون أهم ما في هذا البرنامج اليومي هو ما يلي:



- **أولاً**: المحافظة على أداء الفرائض ونوافلها على أكمل ما يكون.

- وأولها الصلاة فعليك بأدائها في أول أوقاتها، مع الخشوع والطمأنينة والانشراح.

عندها تنالين شرف الولاية له، ومن والى الله والاه الله ﷻ، وأعزه في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤]

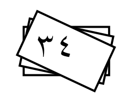
وهنا تذكري حديث الأولياء والتزمي به لتنالي نتائجه، قال ﷺ في الحديث القدسي: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: مَنْ عَادَى لِي وَلِيّاً فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ المُؤْمِنِ، يَكْرَهُ المَوْتَ وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ**».

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ]

- **ثانياً**: المحافظة على أداء الأوراد اليومية ودون إهمالها مهما كانت الأسباب، وخاصة الذكر الصباحي والمسائي كما قال تعالى:

﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ كَثِيرٗا وَسَبِّحۡ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِبۡكَٰرِ﴾ [آل عمران: ٤١].

﴿وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الإنسان: ٢٥].



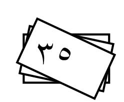
- وكذلك عقب الصلوات، وفي كل أمر من أمور الحياة من استيقاظ أو وضوء، أو أكل أو شرب أو لبس أو نوم أو غير ذلك، حافظي على الأوراد المأثورة عن النبي ﷺ الخاصة بهذه الأمور.

وحافظي على الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ التي تحفظ المؤمن مما قد يؤذيه صباحاً أو مساءً، وخاصة ونحن في هذا الزمان العصيب، وما نعانيه من فتنة أكلت الأخضر واليابس، ولم يعد يأمن الإنسان على نفسه في ذهابه وإيابه، ومنها: ما رواه ابْن عُمَر رضي الله عنهما قال: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَعُ هَؤُلاءِ الدَّعَوَاتِ حِينَ يُمْسِي، وَحِينَ يُصْبِحُ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي**». [أخرجه ابن ماجه]

ومنها ما رواه عَبْد الْحَمِيدِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّهُ حَدَّثَتْهُ وَكَانَتْ تَخْدِمُ بَعْضَ بَنَاتِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّ ابْنَةَ النَّبِيِّ ﷺ حَدَّثَتْهَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُعَلِّمُهَا فَيَقُولُ: «**قُولِي حِينَ تُصْبِحِينَ سُبْحَانَ اللَّهِ، وَبِحَمْدِهِ لا قُوَّةَ إِلا بِاللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، كَانَ وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ فَإِنَّهُ مَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُصْبِحُ حُفِظَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَمَنْ قَالَهُنَّ حِينَ يُمْسِي حُفِظَ حَتَّى يُصْبِحَ**». [أخرجه أبو داود]

ومنها ما رواه أبو الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ كلمات من قالها أول النهار لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح:

«**اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش الكريم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم أعلم أن الله**



على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علماً اللهم إني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربى على صراط مستقيم».

[أخرجه الديلمي وابن عساكر]

- واهتمي بحياتك الروحية، وصلتك بالله عز وجل، وخاصة عند قيام الليل أو التهجد، فما أحلى هذه الساعات، وما أسعدها عندك.

- تذكري دائماً قول الله عز وجل في وصف عباد الرحمن ﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴾ [الفرقان: ٦٤]. وتذكري قول النبي ﷺ «**عليكم بقيام الليل فإنه دَأْبُ الصالحين قبلكم وقُرْبَةٌ إلى ربكم وَمَكْفَرَةٌ للسيئات، وَمَنْهاةٌ عن الإثم**» وفي رواية «**ومطردة للداء عن الجسد**».

[أخرجه الترمذي وأحمد والحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه]

وتمعني في قوله ﷺ واستفيدي منه فيما يخص هذا الموضوع: «**يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ**».

[أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه]

- **ثالثاً**: تابعي برنامجك في حفظ القرآن الكريم، حتى يتم حفظه في هذه المرحلة وحتى تختميه فيها، فهي أفضل مرحلة لإتمام حفظ كتاب الله عز وجل، لأن ما بعدها من المراحل تكون ممتلئة بمشاغل الحياة التي قد تمنعك من إتمام أفضل عمل في هذه الدنيا، وهو إتمام حفظ كتاب الله عز وجل.

- تذكري قول الله عز وجل:

- ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ [البقرة: ١٢١].



وتذكري قول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

[أخرجه البخاري عن عثمان بن عفان رضي الله عنه]

- ورددي في أعماقك وصية النبي ﷺ مع السعي الحثيث للعمل بمقتضاها: «**اغْتَنِمْ خَمْساً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ**»

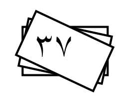
[أخرجه النسائي عن عمرو بن ميمون رضي الله عنه]

- والتزمي مع مربية مجازة بحفظ القرآن الكريم، تشرف على تدريسك ما يلزمك من علوم الشريعة، وعلوم القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والإشراف على تحفيظك القرآن الكريم وأحكامه وتفسيره، ليكمل إيمانك وشخصيتك الإيمانية، علماً وعملاً وتطبيقاً والتزاماً واستقامة.

- **رابعاً**: المحافظة على دروس العلم والإيمان، ومجالس الذكر والقرآن، وصحبة الأخوات المؤمنات الذاكرات المذكرات، فهذا الطريق هو الطريق السليم في المحافظة على إيمانك، واستقامتك وفلاحك في الدنيا والآخرة، وبه تنالين رضاء ربك، وبه تجتازين العقبات والعوائق الكثيرة التي تواجهك في هذه الحياة، وعلى الأخص في هذه الأيام، والتي تُخطط لك ولكل مسلمة لتتخلى عن دينها وعقيدتها وشرفها.

- فما أحوجك إلى هذا الطريق، وما أحوجك إلى الاستمرار فيه لتنالي سعادة الدارين والتوفيق فيهما.

- **خامساً**: أداء الواجبات المدرسية يوماً فيوماً دون تأخير أو تأجيل، وذلك بالتحضير اليومي لبرنامج الغد، وقراءة الأبحاث -مسبقاً- التي ستتناولها المدرسات، ليساعدك ذلك على فهم الأبحاث عندما تشرحها المدرسات، ثم إعادتها



في منزلك في نفس اليوم، وكتابة الواجبات المقررة عليك مع الاستيعاب والحفظ لكل ما مر معك في هذا اليوم.

- وهكذا كل يوم حتى تجدي نفسك على أتم استعداد وفهم عند المذاكرات المتعددة، ولا تحتاجي إلا لقليل من المراجعة والتذكر.

- **سادساً**: أداء بعض الواجبات البيتية ضمن برنامج مناسب، توزع فيه الواجبات على كل أفراد الأسرة، فتقومين بأداء ما يخصك في وقت فراغك، وذلك مشاركة لأسرتك في الواجبات البيتية.

- فهذا واجب عليك وهو أداء للسنة النبوية، حيث كان النبي ﷺ يشارك أهله في أعمالهم البيتية، كما أنه تعلمٌ لما تحتاجينه في المستقبل عندما تصبحين ربة أسرة.

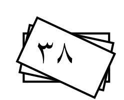
- ومن هذه الواجبات الطبخ والمسح والجلي، والتنظيف والترتيب والتزيين وغير ذلك من هذه الأعمال المنزلية.

السعادة في الحياة

- قومي بكل ذلك برضى ونشاط وابتسامة، ودون تأفف أو تذمر أو تململ أو غضب، أو صخب أو منازعة مع أحد من أفراد الأسرة الآخرين.

- فهذه هي الحياة، وهذه طبيعتها وواجباتها فكوني متفائلة مرحة واستقبليها بالتفاعل والإقبال، والطمأنينة والانشراح.

- وعليك الانتباه الشديد مع الرغبة العارمة لهذه الواجبات المنزلية، فتعلميها بإتقان ومارسيها تحت إشرافي لأنك قريباً ستكونين وحدك في بيت الزوجية ولا أكون معك.



- وستحرجين كثيراً إذا كنت لا تتقنين العمل المنـزلي، وخاصة الطبخ.

- وإن أي خطأ تقعين فيه اليوم، فإنني سوف أرشدك إلى الصواب، وهذا أفضل من أن تقعي في هذه الأخطاء أمام زوجك وأهله، وربما أدى ذلك إلى عواقب لا تحمد.

- فالفتاة المؤمنة يجب أن تكون متكاملة في كل شؤون حياتها الدنيوية والأخروية.

- فلا يكفي نجاحك في الدراسة فقط، ولا تفوقك في الإيمان، وحفظ القرآن، وحضور دروس العلم، مع الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم، فكل ذلك يشكل جزءاً مهماً في هذه الحياة والحياة الأخرى.

- لكن الزواج ومتطلبات الحياة الدنيوية، تحتاج منك أيضاً الإلمام والمعرفة بأمور كثيرة، لإدارة بيتك في المستقبل على أحسن ما يكون، لذلك يجب إتقان كل ما تحتاجين إليه من الآن، وذلك بممارسته تحت إشرافي وأمام بصري لأوجهك إلى الأمثل والأفضل.

- ولا تنسي واجباتك نحو إخوتك الكبار من النصح، والإرشاد والتعاون على أداء واجبات الله كاملة، والتمسك بسنة رسوله ﷺ عامة، ونحو إخوتك الصغار من الرأفة واللين والتوجيه واللعب معهم ومساعدتهم في كل شؤون حياتهم، والإشراف على دراستهم وواجباتهم اليومية، والأخذ بأيديهم نحو حفظ كتاب الله، وتطبيق سنة رسوله ﷺ في كل أمورهم، وتعليمهم الآداب والأخلاق الإسلامية وتطبيقها في سلوكهم ولو بشكل جماعي، كآداب الاستيقاظ والنوم والطعام والشراب واللباس والاستئذان وغير ذلك.

- وكأخلاق الصدق والأمانة والحياء والإيثار وغير ذلك.

- **سابعاً**: استغلال أوقات الفراغ والراحة المتبقية من اليوم بما فيه فائدة، وزيادة في الإيمان والدين والدنيا، وذلك بمطالعة الكتب الدينية أو الثقافية الأخرى، أو بعض الصحف والمجلات المناسبة البعيدة عن الانحلال والميوعة.

- فإن رغبت في الجلوس إلى التلفاز أو الفيديو أو الكمبيوتر أو الإنترنت فما عليك إلا أن تكوني حذرة جداً في انتقاء ما يفيدك في أمور دينك ودنياك وآخرتك.

- ولا تنسي أبداً أن هذه الوسائل الحديثة وغيرها من هذه الوسائل المتطورة، أكثرها موجه من أعداء الإسلام لهدم الدين في نفوس الأجيال الصاعدة، بما تنشره من أفلام وبرامج مختلفة، وبما تطرحه من أفكار زائفة مضللة ومضلة، كلها تدعو لهدم الأخلاق والقيم والآداب والسلوك الإسلامي، والعادات والتقاليد العربية الأصيلة باسم الحضارة، والتقدمية والانفتاح وغيره من العبارات السامة المسمومة المستوردة.

- لذلك كوني حذرة جداً عند استعمالها والجلوس إليها، وإياك أن تنساقي وراء مرغبات تؤدي إلى إفساد دينك وإيمانك، إلى جانب إشغال وقتك وصرفه ليس فيما لا فائدة فيه فقط، بل فيما فيه ضرر وفساد ونفاق.

- لا تدعي هذه الوسائل تقودك، بل قودي أنت هذه الوسائل بما فيه فائدتك ومنفعتك وإلا فاجتنبيها إلى ما هو أفضل في اغتنام الوقت في طاعة الله ورضاه.

◈ ابنتي العزيزة:

ينبغي لك الحذر الشديد عند استعمال هذه الوسائل الحديثة، وإياك والإدمان عليها كما نراه اليوم على أغلب الناس وفي جميع أعمارهم، ولا تستخدميها إلا في وقت الحاجة الضرورية لها.

واعلمي أنه ثبت بالتجربة والتقارير الطبية والدراسات التي أعدها علماء مختصون من شتى الدول في العالم توصلوا إلى أضرارها الكبيرة والكثيرة من الناحية النفسية والاجتماعية والاقتصادية والفكرية والمعرفية وأهمها الصحية وغير ذلك.

وتوصلوا إلى جانب مضارها إلى مفاسدها العميقة التأثير في أفراد الأسرة جميعهم ولربما جلب الإدمان عليها التعاسة والشقاء لكل أفراد الأسرة.

ويمكن التوسع في هذا الموضوع لضرورته بالرجوع إلى كتابي: (وسائل الإدمان المعاصر فؤادها ومضارها).

ومن جملة هذه الأضرار وأخطرها الأضرار الصحية وهي كثيرة ومتعددة منها:

أولاً- أضرار تتعلق بما تصدره هذه الوسائل من إشعاعات وذبذبات لا يشعر بها المستخدم ولكن لها آثار صحية سيئة جداً تظهر بعد فترة من الزمن فلا يستطيع عندها معالجة هذه الآثار التي تمكنت من جسده، مما يؤثر على عقله وسمعه وبصره في المستقبل، وقد يصاب بأمراض مزمنة سيئة ليس لها علاج بعد ذلك.

ثانياً- أضرار تتعلق بالعمود الفقري، لأن المدمن يجلس مدة طويلة إلى هذه الوسائل منسجماً متفاعلاً معها، لا يشعر بنفسه، وفي أكثر الأحيان تكون جلسته غير صحية مما يؤثر بعد مرور مدة على عموده الفقري، فيشعر بآلام مضنية وأوجاع لا توصف في مستقبل حياته، وقد يضطر إلى إجراء عدة عمليات جراحية لا يحمد عقباها، ولا تسر نتائجها.

ثالثاً- أضرار تتعلق بالإجهاد البصري بسبب الاقتراب من شاشات هذه الأجهزة والنظر المركز إليها مدة طويلة، والعينان مفتوحتان دون أن ترمشا مما يؤدي إلى جفاف سطح مقلة العين، وجفاف القرنية الذي يؤدي إلى جلب

الجراثيم، ويسبب الالتهابات المتعددة، والإفرازات المضرة، وبالجملة فإن بقاء مسافة النظر ثابتة إلى هذه الوسائل يؤدي إلى إجهاد عضلات العين المسؤولة عن ضبط الصورة على الشبكة لأنه يبقيها مشدودة مدة طويلة مما يؤدي أيضاً إلى انحرافات في العين وأمراض متعددة.

- كذلك إضاءة الشاشة المستمرة على العينين باستمرار تجهدهما وتتعبهما، وتؤدي إلى اختلاف الرؤية الذي يؤدي إلى صداع مؤلم دائم، لا تزيله المسكنات.

- كذلك فإن لهذه الوسائل أضراراً في جهاز السمع قد تودي في بعض الأحيان لفقد السمع بسبب متابعة الحفلات الصاخبة وخاصة عندما يضع السماعات الخاصة بالأذنين، فيكون تأثيرها سلبياً شديداً على حاسة السمع لأن هذه السماعات توصل الصوت مباشرة إلى قناة الأذن.

رابعاً - ظهور التعب الدائم مع الخمول والأرق والحرمان من النوم وانهيار الأعصاب، بسبب ممارستها الطويلة والتفكير الدائم بها مع ملاحظة ظهور بوادر الهبل (فقد العقل والتمييز) والتكلم مع نفسه مع عدم شعوره بذلك، والتبول الليلي من جراء أحلامه التي تتصل بما شاهده من أفلام الرعب.

خامساً - استخدام لوحة المفاتيح في الأماكن العامة من عدة مستخدمين يتناوبون عليها قد يترك جراثيم معدية على اللوحة تنتقل من إنسان إلى آخر بسهولة.

سادساً - جلوس المدمن إلى هذه الوسائل تجعله لا يشعر بتصرفاته وحركات قدميه، فيربط ساقيه أثناء الجلوس مما يؤدي إلى حبس الدم في الوريد الصاعد، وإتلاف صمامات الأوردة مما يسبب نشوء جلطات الساق الوريدية في موضعها أو انتقالها إلى الرئتين لتشكل بذلك واحدة من أكبر الأخطار التي تهدد الحياة.



وأقل ما يمكن أن يحدث مع هذا المدمن ما يسمى مرض الدوالي في ساقيه.

بعد كل ذلك ينبغي يا ابنتي أن تنتبهي إلى استعمال هذه الوسائل بطريقة صحيحة صحية وعند الضرورة ولمدة محددة.

● كذلك فإن جلوس الأطفال والشباب إلى هذه الوسائل تحجبهم عن الحركة وممارسة الرياضة المنوعة والتعرض للشمس وكل هذه الأشياء لها آثار إيجابية على الجسم، منعوا منها من خلال جلوسهم الطويل إلى هذه الوسائل.

- والجلوس إلى هذه الوسائل طويلاً مع عدم ممارسة الرياضة وتناول العديد من الأطعمة غير الصحية أثناء ذلك يؤدي إلى السمنة التي كثرت في هذا الجيل، هذه السمنة كثيراً ما تورث أصحابها أمراضاً خطيرة كالسكري وضغط الدم... وغيرها.

سابعاً - عدم تحريك عضلات الجسم، والبقاء على هيئة واحدة يؤدي إلى خمول وكسل في الدورة الدموية، الأمر الذي يفضي إلى نقص الأوكسجين والمواد الغذائية وما يترتب على ذلك من مشاكل صحية.

ثامناً - ثبات الجسم على هيئة واحدة مدة طويلة يبقي الضغط متواصلاً على غضاريفه وعظامه مما يؤدي إلى ضعفها، ومن ثَمّ تتأثر وتتلف إثر أي حادث يصيب صاحبها مهما كان الحادث بسيطاً، مثل عظام الرقبة والأكتاف وعضلات الرأس، كما يؤدي في أغلب الأحيان إلى أمراض الانقراص في العمود الفقري (الديسك) الذي لا تطاق أوجاعه، وترتد آلامه إلى القدمين، مما يؤدي إلى صعوبة في الحركة وذلك يتطلب عملية خطرة في العمود الفقري وقل أن تنجح.

من كل ذلك ينبغي يا بنيتي أن تنتبهي إلى استعمال هذه الوسائل بطريقة صحية صحيحة ولمدة محدودة.



◈ ابنتي الحبيبة:

وانتبهي عند استعمال هذه الوسائل في أمورك الخاصة للنصائح التالية:

أولاً - إذا أردت أخذ صورة لك أو لأي فرد من أفراد أسرتك، ألا يكون ذلك إلا بالأجهزة الخاصة بأفراد هذه الأسرة، مع الحرص الشديد ألا يتم هذا التصوير من قبل أجهزة أخرى ولو كان من أقرب الناس لهذه الأسرة خشية انتشار هذه الصور في أمكنة ومواقع تعود بالضرر الشديد على الأسرة.

ثانياً - احرصي أشد الحرص أخذ صورة لك أو لأحد أفراد الأسرة من قبل الآخرين ومن أجهزتهم الخاصة لأنها ستكون محفوظة لديهم، وستنتشر بمساحات واسعة بين الناس لا يمكن حصرها، ولا يعرف كيف تستغل من قبل الآخرين، وخاصة عند نشوء خلاف فيما بينهم لأي سبب كان.

خاصيتك هي ملكك

- وبمعنى آخر احرصي على عدم تمليك خاصيتك للآخرين حتى لا يستغلوها كما يشاؤون، فيسببون للأسرة المتاعب الكثيرة في حين لا تستطيع هذه الأسرة فعل شيء إلا الحسرة والندامة التي لا تفيد.

- واعلمي أن التكنولوجيا الحديثة تستطيع تشكيل صور من وجه معين يوضع على جسم آخر يشوه الواقع والحقيقة ويسيء إلى الشخصية الحقيقية إساءة كبيرة لا يحمد عقباها ولا يمكن تجنبها.

ثالثاً - احرصي وأنت تجرين أي دردشة أو تواصلٍ اجتماعي مع الآخرين من نشر صورة خاصة بأحد أفراد أسرتك، وخاصة من النساء فإن ذلك سيعود

بالويلات على هذه الأسرة، عند استغلال هذه الصور من قبل الآخرين، وابتزاز أصحابها وإيقاعهم في المهالك التي لا حل لها.

رابعاً - انتبهي إلى عدم نشر صورة لكِ، ولو بحجابك (خاصة على صفحتك الشخصية في مواقع التواصل الاجتماعي) حتى لا تستغل من قبل الآخرين، لتمكن هذه التكنولوجيا الحديثة تشكيلها بأشكال تضر بكِ وبسمعتك.

خامساً - حاولي ألا تبيعي جهازك الخاص للآخرين إلا عند الضرورة القصوى، وعندها يجب عليك اتباع الطريقة المثلى لحذف محتويات جهازك، واعلمي أن ما يحتويه من صور تخصك أو تخص أفراد الأسرة وخاصة النساء ولو تم حذفها بغير الطريقة المثلى التي يجب اتباعها في حذف هذه الصور إلى إمكانية إعادة تلك الصور وفق تكنولوجية متطورة وبرامج خاصة، وعندها تحدث الطامة الكبرى من إشهار وتشهير بهذه الصور الخاصة، وخاصة عند أولئك الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المؤمنات وإظهارهن على صفحات التواصل الاجتماعي مع تعليقات تسيء إلى أصحابها بشكل كبير.

سادساً - احذري حذراً شديداً من أخذ الصور -في الحفلات الخاصة والعامة وخاصة للنساء وهنّ في زي فاتن يتناسب مع تلك الحفلات - من قبل الأخريات ولو كنّ من القريبات، فلا يعرف من سيطلع عليها ولمن ستنشر له، فمع كون هذا التصوير فيه حرمة فإن الشر الذي يأتي منه والضرر الكبير لا يوصف ولا يمنع، وسيجلب الحزن والشقاء والسمعة السيئة من وراء هذه الصور.

- كذلك يجب أخذ العلم بأن أكثر الصالات التي تقام فيها هذه الاحتفالات وضع فيها كاميرات خاصة خفية تقوم بالتصوير، وتنشر تلك الصور في مواقع خاصة وبلاد متعددة.

- فهل يدرك أفراد الأسرة المسلمة المؤمنة المحافظة خطر ذلك عليهم؟!

- لذلك من الأفضل دائماً الحذر الدائم والانتباه الشديد لهذا الموضوع، وألا تُظهر النساء مفاتنهن في مثل هذه الاحتفالات والاحتفاظ بالستر الشرعي، وذلك أضمن وأحوط وأفضل لهذه الأسرة.

سابعاً - احرصي ألا تؤخذ لك صورة مع فتيات أو نساء منفردين ولو كانوا زملاء في الجامعة أو الوظيفة أو في أي مناسبة حتى لا تستغل هذه الصورة في الشر، وحتى لا يجلب ذلك للأسرة مشاكل لا تحمد عقباها.

◈ ابنتي الغالية:

واحرصي على التأدب بآداب الإسلام في المكالمات في هذه الأجهزة الحديثة مع الآخرين وأهمها:

١ - لا تتحدثي بواسطة هذه الأجهزة مع الآخرين وأنت في وسائل النقل أو أثناء السير إلا لضرورة قصوى، واجعليه صامتاً رجاجاً لتتعرفي على من هَاتَفَكِ وتتصلي به في المكان المناسب للرد عليه.

٢ - احذري من رفع صوتك عند الحديث، بهذه الأجهزة إلا بمقدار ما يسمعك من تحدثيه، مع عدم الضحك أو القهقهة عند الحديث، واحرصي على أن يكون جوابك محدوداً موزوناً ليس فيه إسفاف ولا إطالة.

٣ - احرصي على أن يكون المكان الذي تضعين فيه جوالك آمناً، وانتبهي لتصرفات الآخرين، فقد أصبح هناك من يمتهن سرقة هذه الجوالات بطرق مذهلة بسبب غلاء هذه الأجهزة.

٤ - احرصي على أن لا تكون محتويات جوالك على أشياء مهمة لك، حتى لا تتأثري كثيراً عند سرقة جوالك لا سمح الله.

◈ ابنتي المؤمنة:

- إياك ثم إياك أن تنسي أنك ابنة الإسلام، البنت التي تفخر بك أسرك، ومجتمعك، وأمتك وإسلامك، وأنت التي يباهي بك الله عز وجل ملائكته، ويسر بك رسول الله ﷺ.

- أنت التي سيظلك الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله، كما أخبرنا النبي ﷺ في حديث طويل ذكر فيه «شاب نشأ في طاعة الله» وقياسه (فتاة نشأت في طاعة الله).

- هذه البنت بنت الإسلام تحتاج إلى مقومات، وإلى سلوك وآداب وأخلاق، وإلى عمل وتطبيق، وكل ذلك يحتاج إلى صمود وصبر ومثابرة، واستقامة وتحمل للمشاق، واجتياز للعقبات.

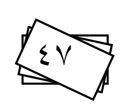
الطريق المضمون

- طريق الإسلام، طريق طويل، طريق شاق، طريق صعب، لكنه الطريق المضمون والمكفول من رب العالمين، خالق هذا الكون والعارف بما يصلحه. ومن رسوله الكريم الذي لا ينطق عن الهوى.

- طريق الإسلام هو طريق العزة والكرامة، والفوز والنجاح، والنجاة والسعادة، في الدنيا والآخرة.

- طريق الإسلام هو طريق الله الرحمن، وطريق رسوله العدنان، وهو الصراط المستقيم، والنور المبين، والنجاة للعالمين، في الدين والدنيا والآخرة.

- وأي طريق غيره إنما هو طريق الشيطان، وطريق الهوى والخذلان وطريق الشقاء والعصيان، وطريق الخزي والنيران، في الدين والدنيا والآخرة.



- فأيها يختار العاقل الهَيْمان، والموفق صاحب البرهان.

- [اللهم وجهنا إليك، ودلنا عليك يا رب العالمين].

◈ ابنتي الحبيبة:

لقد وضع الإسلام لك حداً منيعاً صعب الاختراق، وسداً منيعاً قوياً لحمايتك من معابثة الفساق، ومطامع أهل الريب والنفاق، وستظلين به في إطار الشرف والفخار والإجلال والإكبار.

حجابك جمالكِ، وسترك جلالك، وجلبابك عزك وكمالك.

من القرآن تستمدين هديك، ومن سنة رسولك تشقين طريقك.

◈ ابنتي العزيزة:

إن سُئلت أيتها الفتاة المؤمنة عمن أدبك بهذه الآداب السامية فقولي بكل فخر واعتزاز:

أنـــا الإســـلام أدبنـــي ... وبـــالإيمان كرمنـــي

فعـــشت العمـــر هانئـــة ... بعيـــداً عـــن لظـــى الفـــتن

بإســـلامي ســـمت روحـــي ... وصُـــنت بـــشرعه بـــدني

كتـــاب الله لي نـــور ... بأصـــفى الحـــب يغمـــرني

فينـــسيني هـــوى الـــدنيا ... وللجنـــات يحملنـــي

بـــربي علقـــت روحـــي ... فأرقبـــه ويرقبنـــي

إذا الأهـــواء نـــادتني ... حيـــاء منـــه يمنعنـــي

أجـــل الـــنفس أن تـــصبو ... لأمـــر لا يـــشرفني

ألـــيس الله أوجـــدني ... لأبنـــي قـــادة الـــزمن

◈ **ابنتي المؤمنة:**

- إن اعتزاز المرأة بشخصيتها المؤمنة، وهبها في كل العصور القوة والصمود والثبات في وجه المرغبات والمرهبات، ووقاها من السقوط في حمأة الكفر، وصانها من الانجراف في تيار الباطل مهما كان قوياً متسلطاً بطاشاً.

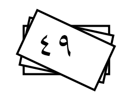
- وأوقد في أعماق نفسها جمر الإيمان التي لا تنطفئ، كما نجد ذلك في ثبات امرأة فرعون على دينها، متحدية دنيا الفراعنة الحافلة بصنوف اللذائذ والمفاتن والمغريات، مستهينة بالعذاب الشديد الذي صبه زوجُها عليها لثباتها على دينها وهي تردد ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١].

- فمرضاة الله فوق كل مبتغى، وإعلاء كلمته قبل كل هدف، وشرعة الله أهدى سبيل، والمرأة المسلمة الواعية لا تغيب عنها هذه الحقائق ولا يزيدها على الأيام إلا اعتزازاً بشخصيتها المسلمة، واستمساكاً بمنهج دينها الرباني الفريد، وولاءً له.

- هكذا يا بنتي يجب أن تنظري إلى الحياة بما فيها، والمواجهات التي تواجهينها، والمعترضات التي تعترضك وهذا درس عام يجب قياسه على كل شيء في حياتك، تنظرين إليه من خلال الحلال فتقبلين عليه، والحرام فتبتعدين عنه كاملاً والمشتبهات أيضاً فلا تقتربين منها، فإنها من مسالك الحرام.

- كما بيّن ذلك رسول الله ﷺ في قوله:

- «**الحلال بين، والحرام بين، وبينهما مشتبهات، لا يعلمهن كثير من الناس**



فمن اتقى الشبهات استبرأ دينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه». [متفق عليه عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما]

- إذاً عليك بالحلال الخالص، وما كان بين الحلال والحرام فتجنبيه، كالحرام حفاظاً على دينك، وحرصاً على عدم وقوعك في المهالك.

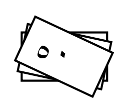
- واعلمي أن أكثر ما يعرض عليك في تلك الوسائل الحديثة، هو من المحرمات وإن ظهر أنه من المشتبهات، فإن سمحت لنفسك الأمارة بالسوء، وهواك وشيطانك وخاصة عند غفلتك عن الله عز وجل، إن سمحت لها بالجلوس على المشتبهات فإنها حتماً ستؤدي بك إلى المحرمات، فتقعين في غضب الله. فكوني حريصة دائماً، على أن تملكي زمام أمرك، بألا تجلسي إلى ما فيه حرام أو شبهة، ولو جلس أهلك ولو حدثك من حدثك عن جمال وحلاوة هذه القاذورات.

- لا تنسي أبداً أنك ابنة الإسلام، البنت التي تحب أن يباهي بها الله ملائكته، ويفتخر بها النبي ﷺ يوم القيامة.

- البنت المؤمنة التي تحب أن تحشر مع أفضل وأعظم وأكمل وأحب نساء العالمين، مع خديجة وعائشة وأمهات المؤمنين، ومع فاطمة وبنات رسول الله ﷺ وغيرهن من نساء العالمين.

- **وأخيراً**: فإني أختم رسالتي هذه بتنبيهك إلى أمر هام، وهو موضوع الاختلاط مع الأقارب من الأهل والجيران، وخاصة عند الزيارات من أجل صلة الأرحام، وأداء حقوق الجوار.

- فاعلمي أن صلة الأرحام وأداء حقوق الجيران واجبة ولكن يجب أن تكون ضمن حدود الشرع.



- فعند القيام بهذا الواجب يجب ألا يكون هناك خلوة، ولا اختلاط بغير المحارم.

- فعند زيارتك مثلاً لخالك أو عمك، أو خالتك أو عمتك أداءً لحق صلة الأرحام، فعليك أن تنتبهي إلى أن الخلوة أو الاختلاط أو المصافحة، أو المسامرة أو المجالسة لأولادهم الذكور جميعاً غير جائزة شرعاً، وقليل من ينتبه إلى هذا الموضوع؛ لذلك نسمع بأن الكثير من البلايا والمصائب والفضائح تأتي من جرّاء هذا الاختلاط بالأقارب أو الجيران والخلوة معهم.

- وقد نبهنا رسول الله ﷺ إلى هذا الموضوع فقال:

- «**لا يخلو رجلٌ بامرأة إلا ومعها ذو محرم**» [متفق عليه].

- وبالقياس فلا تخلو امرأة برجل إلا ومعها ذو محرم فالخلوة محرمة، فإن كانت مع غير محرم لسبب اضطراري فلا سلام ولا كلام ولا نقاش ولا قيل ولا قال، ولا ضحك ولا مسامرة مهما كانت الأسباب.

- والمَحْرَم: هو كل من حَرُمَ عليه الزواج من المرأة على التأبيد، كالأب والأخ والعم والخال... الخ.

- والأجنبي: كل رجل يحل له الزواج منها أصلاً، ولو كان من الأقارب.

- فانتبهي ألا تزوري أحداً بمفردك إلا معي، أو مع أحد أفراد أسرتك، وانتبهي إلى تثبيت شخصيتك الإسلامية بعدم مصافحة غير المحرم، وعدم مجالستهم أو الحديث معهم، فإن ذلك سيثبت في أذهانهم ويعرفون أنك ملتزمة حدود الشرع، وأن لك طريقة خاصة في المعاملة، بل إن ذلك سيزيد من تقديرهم واحترامهم لك.

اعتزي بإسلامك

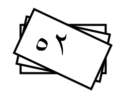
- الإسلام عزيز يعطي العزة، ويعطي النتائج الحسنة المضمونة، فاعتزي بانتسابك للإسلام الحقيقي، واعتزي بتطبيق هذا الإسلام، وافتخري بذلك.

- عندها يعزك الله، ويرفع من شأنك عنده، وعند ملائكته وعند الناس أجمعين.

- وإلى رسالة أخرى، ونصائح شتى، في مناسبة قادمة، إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

والدتك الحنون





الوصية الثالثة

وأنت طالبة في الجامعة أو تعملين

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله الداعي إلى بابه، الموفق من شاء لصوابه والمنعم بإنزال كتابه.

- والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ أكمل الناس عملاً في ذهابه وغيابه.

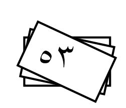
- وعلى آله وصحبه وجميع زواره.

◈ ابنتي العزيزة:

- أرسل إليك الرسالة الثالثة بعد انقطاع.

- وها أنت نجحت في الثانوية ونلت شهادتها وأنت على أبواب دخول الجامعة أو المعاهد أو اختيار عمل يناسبك.

- أمام كل هذه التغيرات في حياتك، وأمام المواجهات الجديدة التي ستواجهك، ولم تكوني قد مررت عليها سابقاً، أحببت أن أقدم إليك بعض النصائح الضرورية التي تساعدك على مواجهة المستجدات التي ستواجهك، لتحسني التصرف عندها حتى لا تقعي في أي خطأ تندمين عليه وتلومين نفسك، أو يلومك الآخرون من الأقرباء والأهل أو الصديقات والمربيات، وحتى لا تقعي في أخطاء تؤثر عليك مستقبلاً، وتؤثر على نفسيتك ومستقبلك نتيجة عدم التصرف بالشكل المناسب والحسن أمام تلك المواجهات، وبما لا يرضي الله ورسوله ﷺ والأهل والمعارف من أهل الله والإيمان.



◈ **ابنتي العزيزة:**

- إن كانت متابعتك للدراسة أو انتقاء العمل في جامعات ومعاهد في مؤسسات شرعية، وأمكنة إيمانية لا اختلاط فيها، فهذا يسهل الطريق، وأرجو لك التوفيق، ولا تحتاجين إلا لقليل من النصح والتنبيه، والوعي والإدراك والحذر.

- أما إن كان الانتساب أو العمل في مؤسسات أخرى في هذا المجتمع، والتي لا بد منها من الاختلاط، فهنا لا بد من الحذر وحسن التصرف.

- ابحثي عن الفتيات المؤمنات أمثالك، وصاحبيهن واجلسي إلى جوارهن واجعلي ذهابك وإيابك ووقوفك وحديثك معهن.

- واحذري الاختلاط بالشباب، أو الكلام معهم إلا في حدود الشرع، وهذا موقف يجب أن تعيه من أول الطريق حتى يعرف الجميع عاداتك، فإن استقبلوها أولاً بالهزء والسخرية والتعجب والغرابة، فإنهم سيعتادون عليها ويقدرونك ويحترمونك ويعرفون كيف يعاملونك.

وصية هامة

◈ **ابنتي العاقلة:**

- إن أي تساهل ولو كان بسيطاً في شرع الله، هو معصية تجر إلى معاصي أشد، وإلى عاقبة وخيمة لا يحمد عقباها.

- إن أي سلام أو كلام أو ابتسامة أو أخذ وإعطاء، أو مناقشة أو غير ذلك من الاختلاط مع الشباب، سيؤدي حتماً إلى ما هو أشد من ذلك، ونهايته المعصية وغضب الله وضياع عند الأهل والمجتمع، وضياع عند الله وعند عباده.

- فالفتاة المؤمنة شديدة الحذر، شديد الحرص على دينها وطاعة ربها والتزام شريعة القرآن، والنبي العدنان ﷺ وكل ذلك يدعوها للمحافظة على نفسها والابتعاد عما يشينها.

- والاختلاط أمر محظور، ومنهي عنه، ونتائجه وخيمة، لذلك إن كانت مجبرة على هذا الاختلاط في الدراسة أو العمل، فعليها أن تتعامل معه بكل حذر وانتباه وإيمان، ولا تدع الشيطان وأعوانه ينفثون سمومهم وأهواءهم وغوايتهم حتى لا تقع في شباكهم ومصائدهم، فتقع في غضب الله وسخطه وفي انهيار العلاقة السليمة مع الأهل والمعارف، وفي دمار وخسارة وخذلان وعار يلازمها طيلة حياتها.

◈ ابنتي العاقلة:

- إن أكثر الشباب اليوم يجيدون الابتسامة والكلام المعسول، والوصف المحرك للمشاعر، وهم لا يخافون الله عز وجل ولا يراقبونه فعلى الفتاة المؤمنة أن تنتبه لذلك وأن تعلم أن الله عز وجل يراها وإن لم يكن أحد من أهلها ومعارفها يراها، هي دائماً تردد: الله معي، الله يراني، الله شاهد عليّ، الله ناظر إلي، وهي تحفظ قول تلك الفتاة التي أجابت أمها:

- [إن لم يكن عمرُ يرانا فالله يرانا] وتحفظ قول ذلك الراعي [فأين الله فأين الله]؟ فلذلك لن تقع في هذه الشباك، أبداً، إضافة إلى أنها على يقين من أن هذه الإثارة إنما تستخدم مع كل فتاة، من أجل اللهو والشهوة والإيقاع في معصية، لا تنتهي عواقبها الوخيمة أبداً إلا مع الخزي والعار والشنار، وضياع المستقبل والسرور والثقة وما ذلك إلا بغفلة عن الله وعدم التقيد في شرعه.

- الفتاة المؤمنة لا تسمح لأي شباب أن يبدأ بهذه اللعبة معها، وذلك لأن شخصيتها فولاذية، واستهتارها بأمثال هؤلاء بعدم المبالاة بهم، وصدهم بقوة

شخصيتها وعبوسها ونظرات احتقارها لهم، وإيمانها الراسخ ويقينها الثابت، يمنع أولئك الشباب من أن يفكروا في الحديث معها، أو الاعتداء عليها.

خسارة شنيعة

واعلمي يا ابنتي:

- أن أي استهتار من الفتاة المؤمنة في هذا الموضوع، وعدم الوقوف بحزم وإيمان وقوة، سيؤدي إلى الانغماس فيما يريده هؤلاء الشباب، وبالتالي ستقع في معصية الله والخسران المبين مع الله والناس أجمعين.

- والفتاة المؤمنة لن تخسر في هذه المعركة أبداً؛ لأن بناءها الإيماني والعقلي والنفسي والمعرفي جعلها على علم بمثل هذه المواقف، وكيف يجب التصرف معها.

◈ ابنتي الحبيبة:

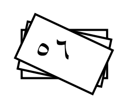
- إن أمر الاختلاط في الإسلام أمر عظيم، منعه الشارع لخطورته ونتائجه السيئة، وشدد عليه حرصاً على كرامة المرأة وعفتها وإعلاءً لشأنها ومكانتها.

- شدد الإسلام على الاختلاط، ونبه إلى خطورته في كثير من المواقف والمشاهد.

- ومع أن صلاة الجماعة لا يوجد فيها اختلاط، حيث تؤدي النساء الصلاة في مكان محدد لهن، فإن الشارع أوضح كيف يجب أن تسلك النساء هذا المسلك. فعن السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت:

- لقد كان رسول الله ﷺ يصلي الفجر، فيشهد معه نساء من المؤمنات مُتَلَفِّفاتٍ في مروطهن، (أي متلففات بحجابهن) ثم يرجعن إلى بيوتهن، ما يعرفهن أحد

[فتح الباري ١/ ٤٨٢].



- فإذا كان الأمر هذا في الصلاة فكيف في غير الصلاة؟

- نعم كانت المرأة تحضر دروس العلم، وتناقش وتحضر الغزوات وتجاهد وتؤدي خدمات كثيرة، ولكن كانت ضمن مجتمع متكامل الإيمان، وكانت المؤمنة في أشد الحرص على إيمانها وعفتها وحجابها، في مجتمع عَرَف كل منهم حده فوقف عنده.

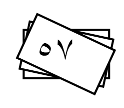
◈ ابنتي العزيزة:

أحب أن أنبهك إلى أمر هام فيما يتعلق بالاختلاط مع الآخرين إن في الدراسة أو العمل، وخاصة في هذه الأيام التي ينتشر فيها الاختلاط في مجالات الحياة المتعددة، والذي لابد منه لكل فتاة لتمارس حياتها العملية الاجتماعية، فإن الفتاة المؤمنة تستطيع أن تحافظ في خضم هذا الاختلاط الحفاظ على هويتها الإسلامية، ومظهرها الإيماني، دون أن تتأثر بما تراه من بهرجات، وتفنن في المظاهر والتفاخر عند زميلاتها إن في الدراسة أو العمل، لأن لها كرامتها وعزتها وفخرها بعقيدتها ودينها وعاداتها وتقاليدها.

وهل ترى بأم عينيها احترام الآخرين لها وتقديرها واحترامها لالتزامها بدينها وأخلاقها المثالية العالية التي تفوق كل تصرف من زميلاتها اللواتي يشاركونها في الدراسة والعمل.

بالإضافة إلى **عنصر مهم جداً وهو التربية** التي تلبست الفرد المسلم قلباً وقالباً، فعاشها في ذاته وكنهه وفي وجدانه وسلوكه ذكراً أو أنثى.

وكان المسجد ذروة مكان الاجتماع ولكن دون اختلاط فكان للمسلمات المؤمنات العابدات جناحهن الخاص، وصفوفهن الخاصة في العهد النبوي وما بعده وإلى يومنا هذا، وذلك لأداء الصلاة والأذكار وتلقي العلم.



ولعل الحج هذه الشعيرة الإسلامية التي يتراءى فيها الاختلاط، ولكن الإسلام حرص على صيانة المرأة والحفاظ عليها في جو بلغ المسلمون الأوائل حداً من التوقي والترقي وإشراق النفس، ووضاءة الحس في الاحتياط من شبهات الاختلاط.

أما اليوم فإن أخطر الأدواء التي تفشت في مجتمعاتنا الإسلامي المعاصرة، انفتاح باب الاختلاط على مصراعيه، وبشكل هجومي همجي عشوائي، ثم استغراقه مساحة (ديموغرافية) واسعة في بيوتنا واستحكامه في النفوس والرؤوس.

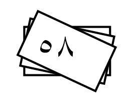
دعوى كاذبة

وتزداد خطورته فداحة أنه تجلبب عند الأكثرين بجلباب (الحرية) و(التحضر) و(التقدمية) وغير ذلك من العبارات الأخاذة، وكلها شعارات تستفز الوجدان في الإنسان وتستثيره ليواكب الركب الزاحف حتى لا ينعت بـ(التخلف) (التأخر) أو (القوقعية) أو (الرجعية).

ولقد جر هذا البلاء الطارئ على واقعنا الأسري والاجتماعي مصائب لا تحصى عدداً، وويلات جعلته بعد وحدة وتماسك بدداً، وهزت بعنف وشدة القيم السامية، والمفاهيم الجليلة التي تقدر حرمَ العرض والشرف، وتصون اجتماع الجنسين على صراط المودة والرحمة، لا اللذة العارمة والشهوة.

◈ ابنتي العزيزة:

إن خروج المرأة من بيتها واختلاطها في الدراسة أو العمل، وحسب القواعد والضوابط الحائلة دون خطره وأذاه، ليس مما ينكره الإسلام أو يشجبه، أو يسد منافذه، أو يقمقم من ثَمَ الأنثى في حجر محجور، ويكتم أنفاسها، لأن ذلك تعطيل



عن الحياة، والحياة حق طبيعي، ولقد كان خروج المرأة من بيتها في العهد النبوي قائماً موجوداً ولكن في حدوده الشرعية والفضيلة، وكذلك يمكن لأي امرأة في أي زمان ومكان أن تخرج من بيتها للدراسة أو العمل والاختلاط بالآخرين في مجالات الحياة ولا حرج في ذلك، ولكن من خلال التمسك بحدود الشرعية والتعاليم القرآنية والأخلاق النبوية.

◈ ابنتي المؤمنة:

- واعلمي دائماً أنه عند خروجك من منزلك يجب أن تحافظي على كامل حجابك الشرعي مع الثوب الإسلامي المناسب فالحجاب والجلباب (أي المانطو الأسود أو الأزرق أو أي لون مناسب) متلازمان لا يصلح أحدهما من دون الآخر.

- أما ما نراه اليوم من حجاب على بذلة ملونة، أو بدلة (جاكيت مع بلوزة أو بنطال) فهذا خروج عن اللباس الإسلامي وتحايل عليه وتقليد لأعداء الإسلام باسم الإسلام، وهو دعوى الجاهلية والشيطان والأهواء والنفس الأمارة بالسوء.

- ورد في الحديث عن أبي هريرة ﵁ أن النبي ﷺ قال:

«**لعن الرجل يلبس لُبْسَ المرأة، والمرأة تلبس لُبْسَ الرجل**».

[أخرجه أحمد وأبو داود]

- ويعلق الشوكاني على هذا الحديث بقوله:

- (والحديث يدل على تحريم تشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء، لأن اللعن لا يكون إلا على فعل محرم، وإليه ذهب الجمهور).

- كذلك ما نراه اليوم من أنواع كثيرة تسمى بالحجاب وهي في الواقع تحتاج إلى حجاب.

- إنه ليس زياً شرعياً بالمعنى الصحيح، وإن ظنت من ترتديه أنها محجبة، وأن ما ترتديه هذه الفتاة من أزياء فاتنة، وملابس مزركشة زاهية تلفت الأنظار وتبهج العين، له أبعد ما تكون عن صفة الجلباب الذي ألزم الله تعالى به نساء المؤمنين، حيث إنه يجب ألا يكون زينة في نفسه، بل من قماش سميك خالٍ من الزخارف والألوان الملفتة للأنظار.

- وإنه وإن كان طويلاً سابغاً، إلا أنه عندما يكون محدداً لأعضاء الجسم بحيث تبدو منه استدارة الصدر، وحجم الأكتاف، ومحيط الخصر، وما إلى ذلك من أعضاء الجسم، فإن صاحبته تكون (كاسيةً عارية) غير ملتزمة لأوامر ربها ولا متقيدة بشرعه).

- ومن المستغرب اليوم الدعوى بل التشجيع حتى في البرامج الدينية، إلى نوع من الحجاب الملون المزركش الفاتن اللامع الذي يضفي على الفتاة جمالاً وجاذبية وقد تناست أن للحجاب شروطه وأوصافه، ومن أهمها ألا يكون زينة في نفسه، يلفت الأنظار ويستهوي القلوب، لأن الهدف من الحجاب هو إخفاء الزينة لا إظهارها، كما أن أخمرة الرأس الفاتنة التي ترتديها هذه الفئة من النساء، تنفي عنهن صفة الحجاب الشرعي، فمنهن من تعقد خمارها (غطاء رأسها) بطريقة جذابة، كأن تلفه من جهة لأخرى ثم تشبكه بالدبابيس ليتدلى جزء منه من أحد الجانبين، أو تضيف إليه بعض الحلي أو الخرز اللامع، أو تضع على رأسها ما يشبه العمامة، أو تضعه بألوان متعددة وطرق مختلفة، يزيدها جمالاً وإغراءً ولو رأيتها بغير حجابها المزعوم، لم تجدها بتلك الصورة الساحرة الفاتنة التي لا يصح أن يراها إلا الزوج والمحارم.

- إن هذه الأخمرة (أغطية الرأس) السابق ذكرها، وما شابهها من هيئات هي من صفات الكاسيات العاريات التي تبدو رؤوسهن كأسنمة البخت والمائلة.

- والبخت معناها الجِمال. أما رأيت يا بنتي كيف يبدو سنام الجَمَل بارزاً جميلاً، وها هو رأس هؤلاء قد برز بهذه الأخمرة الملونة الفاتنة.

- إن الدعوى لهذه الأخمرة دعوة مضلة، رسمها أعداء الدين وتشجعها الوسائل الحديثة بشتى أصنافها وحتى في البرامج الدينية باسم التقدمية ومحاربة الرجعية والعادات والتقاليد البائدة.

والأدهى والأمر، والمخزي والعار، فيما نراه اليوم مع ذلك الذي يسمونه بالحجاب أن نرى تلك الفتيات اللواتي يرتدين البنطال وأي بنطال إنه الضيق الملون المزركش المكحوت الذي يظهر مفاتن الفتاة وكل عضو فيها بشكل يثير الشهوات، ويغري الشباب والرجال.

وعجباً أن نرى ذلك قد انتشر انتشار الهشيم في أسرنا ومجتمعاتنا المحافظة، وأصبح وكأنه شيء طبيعي لا مشكلة فيه.

نرى الجدة ترتدي الحجاب الشرعي المقبول عقلاً وأخلاقاً، والأم تتراجع قليلاً في حجابها الشرعي، أما ابنتها اليوم فهي ترتدي البنطال ذلك مع ما يسمى بحجاب الرأس، ويا للأسف فقد أصبح ذلك مقبولاً عند كثير من تلك الأسر المحافظة وكأن شيء لم يحدث، ولا من ينتبه للخطر المحدق، لا من يأبه بذلك ويفكر، ولا من يخجل من ذلك ويرعوي، إلا قولهم هكذا الموضة، وهكذا الحياة، وهكذا التقدمية والحضارة، وهكذا المشي مع الواقع، دون انتباه لتعاليم الشرع ومبادئه، وضرورة التمسك بتوجيهات القرآن الكريم والسنة المطهرة.

- وما أجمل قول الشاعرة المؤمنة الزهراء (فاطمة بنت عبد الله) في ذلك:

لا تـــصفي الـــسترّ برجعيـــه — فالحجـــبُ شـــعارُ النبويّـــه

أَجَهِلْـــتِ الخُطَـــطَ المرســـومه — لتـــدمِّرَ طُهْــــرَ العربيّـــه

أيُقـــال عِـــمَادُكِ عِفَّتُـــكِ؟ — وَاعجبـــاً كَـــمْ أنـــتِ غبيّـــه!

العفـــةُ باتَـــتْ للطـــبِّ — يَـــصْنَعُهَا بـــئسَ العمليّـــه!

كاســـيةٌ عاريـــةٌ أنـــتِ — ويُقـــالُ لقـــدْ عـــشتِ تَقِيَّـــه؟!

لفِّـــي أطلالـــك وانتبهـــي — أجـــزاؤك صـــارت منـــسيّه

وصـــفوها رُغْـــمَ زَخارِفِهَـــا — أشـــياء دونَ العاديّـــه

وتكـــابرُ... هـــا هـــو ينظـــر لي — يـــتردَّى والعـــينُ شـــقيّه!

لفِّـــي أطلالـــكِ وانتبهـــي — فالعفـــة ليـــست نظريّـــه!

الطهـــر يكـــون تحجبـــكِ! — أخـــلاقٌ تـــسبقها النيّـــه

عـــودي لحيائِـــكِ مـــا أَحْـــلَى — عـــودَكِ للـــدربِ المرضـــيّه

- الخمار الحقيقي إذاً ما كان من قماش غير شفاف، وغير لافت للنظر ولا مزين بالحلي أو الخرز، أو غير ذلك من فنون التزيين.

وصية نبوية

◈ ابنتي العزيزة:

- واحذري عند خروجك من منزلك أن تتعطري كما يفعل كثير من الفتيات، فالمؤمنة لا تخرج من بيتها معطرة أبداً لقوله ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا» [أخرجه أبو داود والترمذي] وكذا يعني زانية.

- وأثبت الحافظ ابن كثير في تفسيره: أن أبا هريرة ﷺ لقيته امرأة شم منها ريح الطيب ولذيلها إعصار فقال: يا أمة الجبار جئت من المسجد؟

- قالت: نعم، قال لها: تطيبت؟ قالت: نعم، قال: إني سمعت حبي أبا القاسم ﷺ: «**لا يقبل الله صلاة امرأة طيبت لهذا المسجد، حتى ترجع، فتغتسل غسلها من الجنابة**». [أخرجه أبو داود وابن ماجه. تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٨٦]

- فإذا كان النهي عن الطيب، والبخور وما في حكمهما من نباتات عطرية للمرأة التي تخرج للمسجد، فما بالنا بمن تتطيب للشوارع أو الدراسة أو العمل؟

- كما عليك يا بنتي أن تنتبهي عند خروجك من منزلك، ألا يكون على وجهك أي زينة أو (مكياج) إلا زينة الإيمان والحشمة والرزانة، فهذا هو الإيمان وهذه هي الفتاة المؤمنة وتذكري دائماً إجابة تلك الأعرابية المتقدمة في السن، وقد احتفظت بنضارة شبابها وروعة جمالها، وبهاء منظرها أي مواد التجميل تستعملين؟

- فأجابت: استخدم لشفتي الحق، ولصوتي ذكر الله وقراءة القرآن، ولعيني الرحمة والشفقة وغض البصر، وليدي الإحسان ولقوامي الاستقامة، ولقلبي الحب لله وفي الله ولله.

ابنتـــي إن أردت آيـــة حـــسن	وجمـــالاً يـــزين جـــسماً وعقـــلا
فانبـــذي عـــادة المظـــاهر نبـــذاً	فجـمال النفـوس أسـمى وأحـلى
زينـة الوجـه أن تـرى العـين فيـه	شرفــا يــسحر العيــون ونـــبلا
فــاجعلي شـيمة الحيــاء خمــاراً	فهـــو بالغـــادة الكريمـــة أولى
والبـسي مـن عفـاف نفـسك ثوبـاً	كــل ثــوب سـواه يفنـى ويـبلى
يــصنع الــصانعون ورداً ولكــن	وردة الــروض لا تــضارع شـكلاً

◈ ابنتي العزيزة:

- كما يمكنك استخدام النصائح الإيمانية الإسلامية في عالم المكياج الصالحة لكل المناسبات، وفي جميع الأوقات وهي:

- لكي تكوني أكثر جمالاً وجاذبية أنصحك بالآتي:

- اجعلي غض البصر كحلاً لعينيك تزدادين صفاءً وبريقاً.

- ضعي لمسات من الصدق على شفتيك، تصبحي أكثر جمالاً. أما أحمر الخد فاستعمليه من (ماركة) الحياء الذي يباع في محلات الإيمان بالله.

- واستخدمي صابون الاستغفار لإزالة أي ذنب أو خطيئة تشتكين منها، أما شعرك فاحميه من التقصف بالحجاب الإلهي الذي يحفظه من نظرات الرجال المحرمة.

- أما (الاكسسوار): فأنصحك بأن تضعي في أذنيك حلق الأدب فهو يليق بجميع المناسبات.

- أما عنقك فقلادة العز خير ما تطوقينه بها، لأنها ذات شكل براق.

- وزيّني معصميك بسوار التواضع... وإصبعكِ بخاتم التسامح.

- هذا (الإكسسوار) لا يوجد إلا في سوق الإسلام العظيم، في محلات الأخلاق الحميدة في حلقات العلم والذكر.

◈ ابنتي العزيزة:

- إن هذه المرحلة هي مرحلة هامة وخطرة في حياتك، فما عليك وأنت تواجهين أموراً كثيرة، قد يصعب عليك حلها أو معرفة التعامل معها، ما عليك إلا أن ترجعي إليّ أنا والدتك وحبيبتك وقدوتك، وأعز الناس عندك وأنا

بيت سرك، والعارفة بكل ما يمكن أن يمر عليك، وقد مررت عليه وتكون لدي خبرة واسعة في معالجة قضايا هذه المرحلة ومفاجآتها.

- فليكن بيني وبينك صلة كبيرة، وثقة شديدة، وحب عميق، تصارحينني من خلال ذلك بكل ما يعترضك حتى أوجهك إلى أفضل السبل وأقصر الطرق، لما فيه صلاحك ونجاحك وسعادتك في الدنيا والآخرة.

- ولما فيه رضاء ربك ومباهاته بك ملائكته.

أرجو لك السعادة والتوفيق والنجاح. وإلى رسائل أخرى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك الشّفوق



الوصية الرابعة

اختيار الزوج

بسم الله الرحمن الرحيم

- الحمد لله الذي أتقن بحكمته ما فطر وبنى، وشرع الشرائع رحمة وحكمة طريقاً وسننا، وأمرنا بطاعته لا لحاجته بل لنا.

- والصلاة والسلام على من رفعه الله فوق السموات فدنا، وعلى آله وأصحابه والتابعين وتابعيهم بإحسان الكرام الأمناء وبعد:

◈ ابنتي العزيزة:

- الحمد لله الذي أراني إياك وقد أصبحتِ فتاة ناضجة، وبدأ بابنا يقرع لخطبتك.

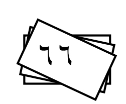
- وهذه سنة الله في الحياة، أن تعيش البنات مع أسرتها إلى مدة تكبر فيها، ويأتي من يخطبها فتنتقل من منـزل أسرتها، إلى منـزل زوجها التي ستعيش معه، وتنجب الأولاد ثم يكبرون فتزوجهم ثم ينتقلون إلى تكوين أسرة جديدة، وهكذا الحياة إلى أن تقوم الساعة...

ثمرة الإيمان

◈ ابنتي الحبيبة:

- كم أنا فخورة بك وقد جاءنا الكثير يخطبونك، لما عرف عنك من إيمان راسخ، وأخلاق حميدة، وسلوك قويم، وعقل رشيد.

- وهذا والحمد لله بفضل الله، وما يسره لك من أسرة صالحة تربيت فيها، ثم من مدرسة إيمانية أتممت الترعرع فيها في روضات الجنان، مع مربيات مؤمنات صادقات وذاكرات خاشعات.



◈ ابنتي العاقلة:

- أنت الآن على مفترق الطريق، والخيار خيارك فأنت التي ستتزوجين، فأحسني الاختيار وأنت أعلم بما تربيت عليه في منزلك ومدرستك الإيمانية، كيف تختارين، كما أمرك الله، وكما وجَّهك النبي ﷺ فالكثير يختارك، لدينك الذي أضفى عليك الجمال والحسب والنسب، ولكن أنت ستختارين ممن يتقدم لخطبتك الأفضل والأحسن والأكمل، من حيث الدين كما أمرنا النبي ﷺ: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»

[أخرجه الترمذي وحسنه، وابن ماجه واللفظ له].

- وأنت على علم بأن المقصود في الدين ليس الصلاة والصيام وأداء الواجبات، وإنما الدين بفروعه الثلاثة:

- **أولاً**: العقيدة السليمة،

- **ثانياً**: تطبيق الشريعة من عبادات ومعاملات.

- **ثالثاً**: الأخلاق الفاضلة والسلوك القويم.

- كم من أناس انخدعوا بشباب، عقيدتهم لا بأس بها وهم يرتادون المساجد لأداء الفرائض، ولكن فشلوا في الزواج بهم لأنهم يملكون نصف الدين وهو العقيدة والعبادات، ولا يحسنون النصف الآخر من الدين وهو المعاملات والأخلاق.

- وإذا كانت العقيدة والعبادة لهما مردودهما الحسن تجاه رب العالمين.

- فإن مردود المعاملات والأخلاق لَهُوَ الأهم تجاه العباد.

- ولعل المفهوم الخاطئ للدين الذي يتعلق بالعقيدة والعبادات فقط، هو الذي أساء كثيراً في موضوع المعاملات والعلاقات الإنسانية، وعلى الأخص موضوع الزواج.



- لذلك نبه النبي ﷺ في حديثه السابق فقال: من ترضون دينه وخلقه، للاهتمام بما ضيعناه من مفهوم الدين وهو الأخلاق.

- الأخلاق التي كان النبي ﷺ يعتبره الدين كله.

- جاء رجل من بين يدي النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ما الدين؟ فقال: «**حسن الخلق**».

- فأتاه من قبل يمينه فقال: يا رسول الله ما الدين؟

- قال: «**حسن الخلق**».

- ثم أتاه من ورائه، فقال: يا رسول الله ما الدين؟

- فالتفت إليه وقال: «**أما تفقه هو أن لا تغضب**».

[أخرجه محمد بن نصر المروزي من رواية أبي العلاء بن الشخير مرسلاً]

- ولعل هذا هو السبب في أن يقول ابن عباس:

- [لكل بنيان أساس وأساس الإسلام حسن الخلق].

- وهذا ما دعا ابن قيم الجوزية أن يقول:

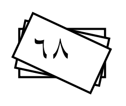
[الدين كله خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين].

- وهذا ما أكد عليه النبي ﷺ في كثير من أحاديثه ومنها:

«**أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لأهله**».

[أخرجه الترمذي وقال حسن صحيح]

- وجاء رجل إلى الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: خطب ابنتي جماعة فمن أزوجها؟ قال: [زوجها من التقي (أي صاحب الخلق) فإنه إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها].



- وأفضل توضيح لهذا الموضوع في الانتقاء للدين المتكامل الذي تتوجه الأخلاق، هو جواب النبي ﷺ للصحابية فاطمة بنت قيس رضي الله عنها، فقد استشارته في معاوية بن أبي سفيان وأبي جهم فقد خطباها فقال ﷺ:

«**أما أبو جهم فلا يضع عصاه على عاتقه** (كناية عن كثرة ضربه للنساء) **وأما معاوية فصعلوك لا مال له، انكحي أسامة بن زيد**». [أخرجه مسلم]

- وإرشادها ﷺ لاختيار أسامة رضي الله عنه لأنه تربى على كامل الأخلاق في أحضانه ﷺ.

◈ ابنتي العاقلة:

- قد تسألينني وكيف لنا أن نعرف معاملات وأخلاق الخاطب؟

فمن نسأل عنه فيجيبون إنه ممتاز وإنه من بيته إلى المسجد، ومن المسجد إلى بيته إنه من تلاميذ العلماء والصالحين.

- الجواب يا بنتي بسيط ولكن أكثر الناس ينخدعون بالصورة الظاهرة، ومن ارتياده لدروس العلماء، أو من خلال صلاتِه وعبادته، ولا يعرفون الصورة الداخلية الحقيقية التي هي الأخلاق والمعاملات:

- كيف معاملته لوالديه وإخوته وأقاربه؟ كيف أخلاقه مع من حوله: هل هو غضوب، بخيل، حسود، كذوب، حقود، فظ المعاملة، شرس الطباع، بذيء اللسان، مغتاب نمام، منافق في أعماله، فاسق في تصرفاته، مهمل لواجباته، لا يحب عمله، ولا يسعى لرزقه، غير محبوب وغير مطلوب أم هو هين لين في طباعه، ودود سخي في معاملاته، محب للآخرين، محافظ على أمر دينه في كل مجالاته، مبتسم راض قانع، مهتم بعمله، مسرع نحو جلب رزقه، محبوب مطلوب من أترابه، بار بوالديه، متعاون مع أفراد أسرته يحب الجميع ويحبونه.

◈ ابنتي الحبيبة:

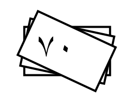
- إنني لم أجب عن سؤالك كيف نتعرف على هذه الحقائق؟

- أقول لك: الأمر يحتاج إلى بعض العناء والبحث والاستقصاء عن طريق أقرب الناس إليه من الشركاء، أو الجوار أو من أصحابه أو ممن يعرف عنه شيئاً عن قرب ومعاملة واختبار.

- وهذا ما أرشدنا إليه سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ عندما أراد رجل أن يتزوج فسأل سيدنا عمر ﷺ عمن يعرف الرجل، فقام رجل ليعرِّفَهُ. فسأله سيدنا عمر ﷺ أتعرف هذا الرجل؟ فأجاب: نعم، قال: هل أنت جاره الذي يعرف مداخله ومخارجه؟ فأجاب الرجل: لا، قال عمر: هل صاحبته في السفر الذي تعرف به مكارم الأخلاق؟ فأجاب: لا. قال عمر: هل عاملته بالدرهم والدينار الذي يعرف به ورع الرجل؟ فأجاب الرجل: لا، فصاح به عمر: لعلك رأيته قائماً قاعداً يصلي في المسجد؟ فرد الرجل بالإيجاب، فقال له عمر: اذهب فإنك لا تعرفه، والتفت إلى الرجل الأول وقال له: ائتني بمن يعرفك.

- وهذا توضيح وبيان مهم من سيدنا عمر ﷺ، أن المعرفة الحقيقية للرجال ليست في أداء العبادات الظاهرة، ولكن في المحتوى الداخلي، وهو المعاملات والأخلاق.

- وتوضيح آخر أن المعرفة الحقيقية إنما تكون من طريق تكشف الحقائق، وذكر فيها الجوار والمشاركة والسفر حيث إنها تكشف عن خبايا النفس ومضمونها، وحقيقتها وأخلاقها وآدابها وسلوكها. وهذا الشيء هو الأهم في نجاح الزواج إلى جانب العقيدة والعبادة.



◈ ابنتي العاقلة:

- عندما تريدين أن تختاري فمن الأفضل أن تسلمي زمام أمرك إلى أقرب الناس إليك وهما والداك، فهما على دراية وخبرة في الانتقاء من جهة، وهما أولى الناس بك في أن يكون الاختيار صحيحاً لتسعدي وتسري، فبسعادتك يسعدان وبشقائك -لا سمح الله- هما أول من يتألمون ويتحملون.

- اجعلي خيارك ممن يختاره والداك، إن رأيت في نفسك وقلبك ميلاً حول من يتقدم إليك من الخاطبين.

- والاختيار يجب أن يتضمن الشروط التالية:

- **أولاً**: الدين بمعناه العام عند الناس أي أن يكون متديناً صاحب عقيدة سليمة، مطبقاً لأوامر الله في شرعه، محافظاً على صلواته وعبادته.

- **ثانياً**: الدين بمعناه الخاص المحدد عند أهل العلم عقيدةً وتشريعاً وأخلاقاً يجب البحث عن معاملاته وأخلاقه ومدى التزامه بتعاليم الدين وتوجيهاته.

- **ثالثاً**: أمور حياته الأخرى ما هو حسبه ونسبه؟ وما هي ثقافته ودراسته؟ وما هي سنّه؟ وما هو عمله؟ وأين سكنه؟

ثم لابد من البحث الدقيق عن أهل الزوج وخاصة الوالدين، ما هي أخلاقهم، وطريقة معاملتهم مع الآخرين، ومقدار التزامهم بالدين، وحسن معاشرتهم للآخرين؟

هل يتصفون بالكرم أم البخل؟ بالحلم أم بالغضب؟ بالقسوة أم بالليونة؟ بالابتسامة أم بالعبوس؟



كيف يعالجون أمورهم مع الآخرين؟ وما هو مقدار حب الآخرين لهم من الأهل والجيران والمعارف والخلان؟

إن الزوجة ستدخل إلى بيت الزوج لتعيش مع هذه الأسرة الجديدة فهل تستطيع ضمن بيئتها التربوية أن تعيش مع هذه الأسرة وتقاليدها الجديدة، هذا شيء مهم لاستمرار الزواج يجب البحث عنه بدقة.

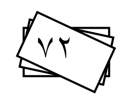
حكمة بالغة

سئل أحد العلماء عن أحد المريدين من أجل زواج فقال: أمهلوني ستة أشهر، فقالوا له هذه المدة طويلة، فأجاب سيكون لابنتكم زوجاً ربما عاش معها أكثر من خمسين عاماً فهل التحقق في أمر الزواج لمدة ستة أشهر مدة طويلة أمام المدة التي ستعيش معه طيلة حياتها.

- ثم هناك أمر لابد منه في الزواج وهو شرط هام، وهو موضوع الكفاءة بين الزوجين، وأقصد بالكفاءة التقارب بين الخاطب ومخطوبته في الأمور الهامة مثل الدين والثقافة والنسب والسن والبيئة الاجتماعية والمالية بقدر الإمكان، فيجب على الفتاة وأهلها أن ينظروا إلى حالة الزوج والتقارب بينه وبين فتاتهم، من حيث السن بأن لا يكون الفارق بينهما كبيراً، وكذلك من حيث الثقافة والشهادات، وفي موضع الجمال والحسب والنسب والغنى والبيئة الاجتماعية وغير ذلك.

وقد ورد عن الشافعي رحمه الله: (الكفاءة في الدين والمال والنسب).

- فإن كانت الفروق كبيرة بينهما فقلَّ ما يستمر الزواج أو ينجح وذلك لاعتبارات كثيرة.



وفي هذا الشرط يقول النبي ﷺ: «**تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ، وَانْكِحُوا الأَكْفَاءَ، وَأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ**». [أخرجه ابن ماجه والحاكم والبيهقي]

وقال ﷺ: «**لا يُزَوِّجُ النِّسَاءَ إِلا الأَوْلِيَاءُ، وَلا يُزَوَّجُهُنَّ إِلا الأَكْفَاءُ**».

[أخرجه البيهقي]

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «**لا يَنْبَغِي لِذَوَاتِ الأَحْسَابِ تَزَوُّجُهُنَّ إِلا مِنَ الأَكْفَاءِ**». [أخرجه البيهقي]

والإسلام لا يعد الكفاءة شرطاً في صحة الزواج، بل شرطاً في استدامته.

وفي هذا الموضوع يقول الإمام الغزالي: (وَيَجِبُ عَلَى الْوَلِيِّ أَيْضاً أَنْ يُرَاعِيَ خِصَالَ الزَّوْجِ وَلْيَنْظُرْ لِكَرِيمَتِهِ فَلا يُزَوِّجْهَا مِمَّنْ سَاءَ خُلُقُهُ أَوْ خَلْقُهُ أَوْ ضَعُفَ دَيْنُهُ أَوْ قَصَّرَ عَنِ الْقِيَامِ بِحَقِّهَا أَوْ كَانَ لا يكافئها في نسبها). [إحياء علوم الدين]

◈ ابنتي العاقلة:

عندما تجدين أن أكثر الأمور الهامة في هذا الموضوع محققة، وقد رضيت بها ورضي بها والداك، فما عليك إلا أن تستخيري الله عز وجل كما علمك الرسول ﷺ: تصلين ركعتين وتدعين الله وتستخيرينه في أمرك، فإن وجدت انشراحاً أقبلت وإلا أحجمت، وإن لم يحدث شيء أعدت الاستخارة حتى تصلي إلى ما يشير إليه صدرك سلباً أم إيجاباً.

- واعلمي يا بنتي أن الأمور الحسنة، والصفات الكاملة، لن تكون موجودة كلها في شخص، فالكمال لله وحده، ولكن يمكن أن تتساهلي في أمور غير أساسية، ولا يمكن التساهل في الأمور الأساسية وخاصة في موضوع الزواج وأهم هذه الأمور الأساسية الدين كما بينها الرسول ﷺ.



◈ **ابنتي العزيزة:**

- وكأنني لم أجبْكِ بعد عن كيفية معرفة الحقائق عن الإنسان، فأقول لك هناك عدة طرق يجب السير فيها، منها طريق السؤال لمن جاور هذا الإنسان، أو شاركه أو عامله أو سافر معه، وعن طريق معارفه الآخرين من العلماء والأساتذة المربين، أو الأقارب والمعارف، وعن طريق المتابعة له والتقرب منه، والحديث معه وعن طريق صحبته من قبل الوالد أو الإخوة أو الأقارب.

فائدة هامة

◈ **ابنتي العاقلة:**

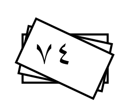
- موضوع الزواج هو أهم موضوع يتعلق بالفتيات، فهو سر سعادتهم أو شقائهم.

- لذلك لا بد له من التريث والبحث والسؤال والأخذ والعطاء والاستقصاء، إلى أن يصل الأمر بك إلى القناعة التامة، والمعرفة الكاملة لكل متطلبات الزواج، وبعد شرح الصدر من الاستخارة الربانية، واستشارة العلماء وأهل الفضل والخبرة، عند ذلك تكون الموافقة، وبالله الاستعانة والتوفيق.

◈ **ابنتي الحبيبة:**

- لقد أطلت عليك الشرح، ولكنه من أحد الضروريات فهو الحد الفاصل في هذه المرحلة بين الشقاء والسعادة، وبين الخذلان والتوفيق، وبين الحزن والسرور.

- أرجو أن نختار لك وتختارين لنفسك من يسعدك في الدنيا والآخرة.



◈ ابنتي العزيزة:

- لهذا الموضوع تتمة أكملها في رسالة قادمة. والآن أودعك قائلة السلام عليك ورحمة الله وبركاته.

أمك المحبة

